

مَنْ أَرْجُوزَةٌ

عَدَّةُ الطَّلِبِ

بِنَظْمٍ مِنْهُ التَّلَقِّي وَالْأَدَبِ

أَوْ

«أَرْجُوزَةُ الْأَدَابِ»

نَظْمُ الْفَقِيرِ إِلَى عَفْوَرَتِهِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ سُفْيَانَ الْحَكَمِيِّ

رَاجِعُهُ وَقَرَّطُهُ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ

مُحَمَّدُ سَالِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْوَدُودِ الشَّقِيقِيِّ

نَقَّحَ اللَّهُ بِهِ

قُدْرَتُهُ

مَعَالِي الْأَكْثُورِ الْفَقِيرِ

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

عَضُو مَنِيَّةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَرَئِيسِ مَجْلِسِ
الْمُؤَرِّثِينَ وَأَمَامِ وَخِطِيبِ الْمَسْجِدِ الْخَرَامِ

وَمَعَالِي الْأَكْثُورِ الْفَقِيرِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُطَّلَقِ

عَضُو مَنِيَّةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَعَضُو لَجْنَةِ
الدَّائِمَةِ لِلْإِفْتَاءِ





مَثْنُ أَرْجُوزَةٍ

عِلَّةُ الطَّلِبِ يَنْظُرُ مِنْهُ الْيَلْقَى وَالْأَدَبِ

أَوْ

« أَرْجُوزَةُ الْأَدَابِ »

نُظِمَتْ لِلْفَقِيرِ إِلَى عَفْوَرِيَّةٍ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ سُفْيَانَ الْحَكَمِيِّ

وَأَجَعَهُ وَقَرَأَهُ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ

مُحَمَّدُ سَالِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْوَدُودِ الشَّنْقِيطِيِّ

قَلَمُ اللَّهِ بِهِ

مُذَوَّلَةٌ

مَعَالِي الْأَشْكَوْرِ الْقَبِيحِ

صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

عَظُمَ عِلَّةُ كِبَارِ الشُّعْرَاءِ وَزَلَّجُوا سَبِيلَ
الْقُورَيْنِ وَأَمَامِهِمْ وَغُلِبُوا السَّجْدَ الْخَرَامَ

وَمَعَالِي الْأَشْكَوْرِ الْقَبِيحِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُطَّلَقِ

عَظُمَ عِلَّةُ كِبَارِ الشُّعْرَاءِ وَغُلِبُوا الْفُجَاءَ
الْإِسْمَاءَ الْإِسْمَاءَ



عبدالله محمد سفيان الحكمي ، ١٤٢٧ (ج)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحكمي ، عبدالله محمد سفيان

عدة الطلب بنظم منهج التلقي والأدب أو « أرجوزة الآداب » .

عبدالله محمد سفيان الحكمي - الرياض ١٤٢٧ هـ

٧٩ ص ٤ .. سم

ردمك : ٧ - ٧٧٣ - ٥٦ - ٩٩٦٠

١- الاسلام والعلم ٢ - الآداب الإسلامية . العنوان

١٤٢٧/٦٢٣٥

ديوي ، ٧ ، ٢١٩

رقم الإيداع : ١٤٢٧/٦٢٣٥

ردمك : ٧ - ٧٧٣ - ٥٦ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَقْرِيطٌ

بقلم شيخنا العلامة الشيخ: محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود ((عُدود))
الهاشمي الشنيطي أمتع الله به، وذلك بعد أن عُرِضَتْ عليه في صيف عام ١٤٢٦ هـ.

كَمْ مِنْ يَدٍ لِلْحَكَمِي	لَدَيَّ لَمَّا تُشْكُمُ ^(١)
سَيَّرَ لِي أَرْجُوزَةً	كَالنُّورِ فَوْقَ الْأَكَمِ
كَانَتْ لِي مَحْجُوزَةً	لَمْ يَسْبِهَا قَبْلُ كَمِي ^(٢)
بـ «عُدَّةُ الطَّلَبِ» قَدْ	نَظَّمَ شَمْلَ الْحَكَمِ
مَا الْبَيْضُ ^(٤) فِي رَوْضِ الْحَمَى	كَبَيْضِهَا الْمُرْكَمِ

(١) لَمَّا تُشْكُمُ : لَمَّا تُجْزَخُ ، مِنْ شَكَمَهُ يَشْكُمُهُ شَكْمًا - بضم الشين ، أي جزاه .

راجع «مختار الصحاح» : ص (٣٤٥ - ش ك م) .

وفي حديث مرسل أخرجه الشافعي في مسنده برقم (١٥١٨) باسناده عن طائوس مرفوعاً قال :

احتجم رسول الله ﷺ ، وقال للْحَجَّامُ : « اشْكُمُوهُ » ، أي اعطوه أجره .

(٢) الْأَكَمُ : جمع إكام ، والإكام : جمع أكمة ، وهي الراية .

راجع «النهاية» : ص (٤٥ - أكم) .

ويطلق - كما في «اللسان» (٢١/١٢ - أكم) على كل ما أشرف من الأرض وارتفع .

(٣) كَمِي : الكَمِي ، هو الشجاع ، سُمِّيَ به ؛ لأنه يتكمن في السلاح ، أي يتغطى به .

راجع «العين» ص (٨٥٤ - كمي) .

(٤) الْبَيْضُ : وصف مخدوف ، أي الإبل أو النوق البيض .

كَمْ أَبْرَدَتْ مِنْ نَظْمِ تَعْدُ.....لِيَمِ بَدِيعِ مُحْكَمِ
فَصَارَ مِنْذُ بَرَزَتْ مِنْ يَنْتَشِقُهُ يُزَكِّمِ^(١)
تُصْبِي^(٢) الْمُعَارِضَ لَهَا بِصَمِّ وَبَكَمِ
فَاللَّهُ يَجْزِيهِ جَزَاءً.....لَا يُكَالُ بِكَمِ

(١) أجد حرجاً شديداً من شرح المراد من هذين البيتين، ولكن لكثرة السؤال عن ذلك أقول :
مراد شيعي رفع الله مقامه : أن هذه الأرجوزة لما برزت أي ظهرت للوجود أبردت كل ما
سبقها من النظم المحكم في هذا الباب ، فصار من ينتشق هذا النظم يصيبه الزكام ، وهذا
من الاستعارات البلاغية التي تحتاج إلى تأمل ، والمعنى أن هذه الأرجوزة فاقت ما سبقها من
المنظومات في آداب الطالب ، والله المستعان ، والسبب أن المنظومات في هذا الباب - حسب
اطلاعي القاصر - قليلة موجزة كمنظومة اللؤلئي ، وأجمع ما وقفت عليه « المنظومة الميمية »
لشيخ مشايخنا الشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله تعالى ، وتقع في نحو ٢٥٠ بيتاً .
وأنا لم أقتصر على الآداب وحدها في هذه الأرجوزة ، فقد ضمنت إليها ما يتعلق بالمنهجية
في الطلب ، وشروطه ، وعوائقه ، وغير ذلك .

(٢) تُصْبِي : أصل « أصمى » من أصمى فلان الصيد : إذا رماه فقتله مكانه .

راجع « معجم مقاييس اللغة » : ص (٥٥٢) .

والمعنى : أن هذه الأرجوزة تصيب المعارض لها بما ذكره الشيخ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كم من يدو السحرة	لدياً لما تشتم
سير لي أروزة	كالنور فوق الماء
كانت له مجزة	لم تنسها قبل قبي
يقظة الطلب قد	نظم ثمن اليعقم
ما اليه في رزق اليعاق	كتبها الرثم
نم اهردت من نظم	 سليم بديع ثم
فصار من ذررت	من ينتهك يزعم
تحيي الشارضا	يعقيم ويكس
قاله ينجذينا	لا يحال يعقم

الغيد الشراييا
محمد سالم بن محمد علي بن عبد الوهيد
بسم الله

✽

تقديم

بقلم معالي الشيخ الفقيه الدكتور: صالح بن عبد الله بن حميد
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه .

وبعد : فقد اطلعت على أرجوزة «عُدَّةُ الطَّلَبِ بِنَظْمٍ مَنَهْجِ التَّلَقِّيِّ وَالْأَدَبِ»
من نظم أخينا الشيخ عبد الله بن محمد سفيان الحكي ، فوجدتها أرجوزة نافعة
لطلاب العلم ، وأحسن ما يميزها أنه ضمنها «(٩٠)» بيتاً من نظم طائفة من العلماء
السابقين كاللؤلئي والهلالي والزبيدي وغيرهم ، وهذا النظم مفرق في طائفة من
تصانيف أهل العلم ، فاجتمع في هذه الأرجوزة .

أسأل الله تعالى أن ينفع بها الناشئين في طلب العلم ، وأن يثيب الشيخ
عبد الله على ما بذله من جهد ، وصلى الله وسلم على خير خلقه ، وعلى آله وصحبه .

وكتبه

صالح بن عبد الله بن حميد

١٤١٤ هـ

عضو هيئة كبار العلماء ، ورئيس مجلس
الشورى ، وإمام وخطيب المسجد الحرام .

تقديم

بقلم معالي الشيخ الفقيه الدكتور: عبدالله بن محمد المطلق .

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، والصلاة والسلام على خير خلقه ، وعلى آله وصحبه .

وبعد : فقد اطلعت على الأرجوزة التي نظمها أخونا الشيخ عبدالله بن محمد سفيان الحكيم ، وقد سماها « **عُدَّةُ الطَّلَبِ بِنَظْمٍ مِّنْهُجِ التَّلَقِّيِّ وَالْأَدَبِ** » وهي أرجوزة تجمع بين الشمول ، وسلاسة الأسلوب ووضوح المعاني ، تناول فيها فضل العلم وأهله ، والمنهج العلمي الذي جرى عليه أسلافنا حيث يتن أنه منهج قائم على أسس متينة ، وشروط متممة لهذه الأسس ، وركز بوجه خاص على أهمية الحفاظ الذي فرط فيه الكثير من طلاب العلم في هذا الزمن مع أنه من أهم الوسائل العلمية لطلب العلم .

ثم عرج على أهم الآداب التي يتحلى بها طالب العلم في نفسه ، ومع شيوخه وأقرانه ، وكذلك آداب المعلم في نفسه ومع طلابه ، وانتهى به المطاف إلى ذكر عوائق الطلب التي تعترض طريق طالب العلم ليحاول تجنبها والتغلب عليها .

ولاريب أن هذه الأرجوزة تسهم في رسم المنهج الصحيح الذي ينبغي أن يسير عليه طلاب العلم حتى يسلموا من الجنوح إلى الغلو الذي وقع فيه بعض الشباب اليوم ، وترتب عليه كثير من الخلل .

ومما يزيد الانتفاع بهذه المنظومة أن تسجل في شريط مسموع كي يرغب الطلاب في الإقبال على سماعها ، وهو أمر حرص عليه الناظر في سلسلته

التي يقوم بتحقيقها، ولا ريب أن تسجيل هذه المتون العلمية أنفع لطلاب العلم
من الإسراف في سماع الأناشيد العاطفية.

وإنني أدعو طلاب العلم إلى العناية بهذه الأرجوزة ومدارستها، والوقوف
عند الأحاديث والآثار وأخبار العلماء التي وردت فيها، والتخلق بما ذكر فيها
من آداب ووصايا.

أسأل الله تعالى أن يبارك في جهود الشيخ عبدالله الحكيم، ويسبغ عليها ثوب
القبول، ويرزقنا جميعاً الإخلاص في القول والعمل، إنه خير مسؤول.
وصلّى الله وسلّم على الرحمة المهداة والنعمة المسداة نبينا وقُدوتنا وحبيبنا
محمد، وعلى آله وصحبه.

عبدالله بن محمد المطلق



عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

مقدمة الناظم

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المفرد العلم، المبعوث إلى الجن والإنس عربهم والعجم، وعلى آله وصحبه أولي المكارم والفضائل والشيم، وعلى من اتبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم يحشر الله الأمر.

وبعد: فإن ما نراه اليوم في حياة المسلمين من الجهل بأحكام الشرع ومقاصده وظهور الغلو في الدين لدى بعض أفرادهم يرجع ذلك في معظمه إلى غياب المنهجية الصحيحة في طلب العلم الشرعي ومعرفة آدابه.

ولعل الحاجة إلى التركيز على هذه المنهجية الصحيحة في هذه الفترة الزمنية أشد، وذلك لأن عدم الأخذ عن العلماء العاملين وصحبتهم والتأذب بآدابهم أوقع طوائف من طلاب العلم في كثير من الشطط والتنعط، والغلو في الأحكام على المسلمين ونواياهم، وتجهيل أهل العلم وتنصيب أنفسهم بديلاً عنهم.

ولقد كان موضوع المنهجية في الطلب أمراً يشغل بالي كثيراً، وكنت أتلصص هذه المنهجية من خلال حضور الدروس العلمية المنهجية، ومطالعة الكتب التي صُنفت في فضل العلم، والأخذ عن الشيوخ، وفضل الحفظ، والعناية بالطلب في الصغر، ومعرفة آدابه، وعلى مدار عقد ونصف حاولت جمع أهم أسس التحصيل العلمي - في فترات متباعدة - فاجتمع لدي عام ١٤١٤ هـ سبعة أسس ثم أضفت إليها أسساً أخرى كلما سنحت الفرصة، إلى أن أصبحت هذه الأسس

في صيف عام ١٤٢٤ هـ ستة عشر أساساً ، وحين شاركت - في صيف العام الآنف الذكر - في عقد دورة علمية في علم مصطلح الحديث ، جعلت الحديث في الدرسين الأولين عن المبادئ العشرة التي ينبغي على كل طالب علم أن يعرفها قبل الشروع في أي علم من العلوم .

وبدهي أن أتناول موضوع أسس التحصيل العلمي وشروطه من خلال الحديث عن هذه المبادئ العشرة .

واقترأ بالعلماء في نظم المسائل العلمية ليسهل حفظها واستيعابها ، نظمت هذه الأسس ، وأضفت إليها نظم أهم شروط التحصيل العلمي فبلغت ١٦٣ بيت وتوقفت عند هذا الحد ، وفي منتصف عام ١٤٢٥ هـ ، يسر الله لي مقابلة شيخنا العلامة الشيخ محمد سالم في مكة في فترة حضوره جلسات مؤتمر المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي ، وقرأت عليه هذا المقدار الذي ذكرته آنفاً ، فاستحسنه وشجعتني وحفز همتي ، فعمدت إلى كتاب **((تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم))** للإمام ابن جماعة الكنايني رحمه الله تعالى لشموله وحسن ترتيبه وإيجازه ، فنظمت جل ما يتعلق بآداب الطالب والمعلم والآداب المشتركة بينهما والآداب المتعلقة بالكتب ، ثم أضفت فصولاً رأيت أهميتها في فضل العلم وثمرات العلم الشرعي ، وتقسيم العلوم ، وأفردت فصلاً في الحفظ وبيان أنه أهم أسس التحصيل العلمي ، وآخر في شروطه ، وختمت هذه الأرجوزة بفصل في أهم عواقب الطلب . فارتكزت هذه الأرجوزة على مقدمة وبابين رئيسين ، واشتمل كل باب على خمسة فصول ، ثم خاتمة .

ولست - يا طالب العلم - في حاجة إلى الإطالة عليك بذكر عناوين فصولها ، وما يحويه كل فصل من المسائل والأبحاث ، فهي بين يديك .

وبعد أن من الله عليّ بإتمامها بعثت بها إلى شيعي العلامة الجليل الشيخ محمد سالم ، ورغبت إليه ملخّاً أن يطلع عليها ويقوم ما اعوج منها ، مع علي سلفاً بكثرة أعباء الشيخ ، وأن ما ينوء به من الأعمال العلمية وغيرها لا يسوغ معه إشغاله بأعمال أخرى .

والذي جرّأني على هذا الطلب أمران :

أولهما - أني أعد نفسي واحداً من تلاميذ هذا العلم - وإن كنت لم أثن ركبتني في محضرته العامرة - فقد أفدت من علمه مسائل علمية متنوعة ، واهتبلت كل فرصة سنحت لي بالالتقاء به أو مهاqqته ، وكم من معضلة علمية لم أجد الإجابة عليها في الكتب وجدت حلّها عنده ، أجزل الله مثوبته .

ثانيهما - أني مارست قول الشعر في سن الصبا ، ثم صرفت هذه الموهبة للنظم العلمي ، إلا في أحوال لا بد أن أستجيب فيها لداعي الشعور وبواعشه . والنظم العلمي أنفع لطالب العلم في نظر كثير من العلماء ، تُعقد به شوارد المسائل مما لم يجده الناظر منظوماً من قبل ، وتضبط به أكثر القواعد العلمية .

ومن هذه الأمور التي احتجت أن أنظمها لنفسي ولطلاب العلم الناشئين في الطلب أسس التحصيل العلمي ، وشروطه ، ثم رأيت أن أضيف إلى ذلك أهم ما تضمنه كتاب **« تذكرة السامع والمتكلم »** - كما أسلفت - وأبحاثاً أخرى رأيت أن أضيفها إلى عقدها ، بعد أن وجدت التشجيع من شيعي ، كما تقدم .

ومن طبعتي أني لا أعُد أي عمل علمي أنتهي من إعداده موشوقاً به ونافعاً لطلاب العلم حتى يُزَكَّى من قبل بعض من أثق بهم من أهل العلم .
ولما كان شيخنا أمهر من عرفت بهذه الصناعة ، وأجل من يحسن صياغة الكلام ، بعثت بهذه الأرجوزة إليه مع الزميل الفاضل الشيخ محمد بن أحمد جدو حيث عرضها - أثابه الله تعالى - عليه كاملة في صيف عام ١٤٢٦ هـ ، إلا أبياتاً يسيرة زدتها بعد ذلك ، ثم عرضتها عليه في زيارته الأخيرة أوئل هذا العام ١٤٢٧ هـ حينما شارك في جلسات المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي ، وقد انتفعت بتصويباته ، وأثبتها في مواضعها ، وهي وإن كانت يسيرة إلا أنها عظيمة النفع .
وإليك - يا طالب العلم - هذه التصويبات لتعرف الدقة ، وانتقاء اللفظ المناسب ، وحضور البديهة عند شيخنا حفظه الله تعالى .

الموضع الأول: قولي في الفصل الأول في البيت رقم (٥٦):

وَفِي الصَّاحِبَيْنِ أَتَى فَلْتَذَرِيَهُ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ عَنْ مُعَاوِيَةَ
وهو مستقيم من حيث المعنى ، غير أن فيه سناداً ، اقتضى معه أن يؤتى بكلمة فيها ألف التأسيس فجعل مكان «فَلْتَذَرِيَهُ» قوله «**يَا بَاغِيَةً**» أي : يا مريده .
الموضع الثاني: قولي في البيت رقم (٧٩):

حَيْثُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْخَبَرِ الْأَبِيِّ الْأَغْلَبِ
وحينما سمع الشيخ هذا البيت علق عليه بأن لفظ «الْأَغْلَبِ» وصف للأسد وليس من أسمائه ، ومعناه : غليظ الرقبة ، ولا يصلح أن يوصف به الإنسان لاسيما إذا كان صحابياً ، فجعل مكانه : «**الْقَيْسِيُّ صَاحِبُ النَّبِيِّ**» .

ولعلي أعجبت بجمال الألفاظ ، فعدلت عن المعنى اللغوي جهلاً مني به .

الموضع الثالث : قولي في البيت رقم (٢١١) عن أهمية النظر :

وَهُوَ لِطُلَّابِ الْعُلُومِ أَنْفَعُ وَلِلْفَوَائِدِ الْحِسانِ يَجْمَعُ
أشار علي بإبدالها بلفظ « **أَنْجَمُ** » حتى تكون في مقابلة لفظ « أَنْفَعُ » في
آخر المصراع الأول .

الموضع الرابع : قولي في البيت رقم (٤٤٥) :

فَلْتَشْرِ زُكْبَتَيْكَ فِي الْمَسَاجِدِ مَلَازِمًا لِكُلِّ شَيْخٍ مَاجِدٍ
أشار علي حفظه الله بجعل « **مُثَافِنًا** » مكان « **مَلَازِمًا** » ، والمثافنة هي المجالسة
والملازمة ، يقال ثافنه فهو مثافن ، وثافنت على الشيء واضبت ، بقي اللفظ زيادة
في المعنى كما ترى .

الموضع الخامس : قولي في البيت رقم (٨٧٩) :

وَزِينَةُ الْعَالِمِ فِي التَّوَاضُّعِ وَلَيْسَ فِي الزُّهْوِ وَلَا التَّصَنُّعِ
وهذا فيه سناد كما تقدم ، فلفظ « **التَّوَاضُّعُ** » فيه ألف التأسيس بخلاف
« **التَّصَنُّعُ** » فلم تدخله هذه الألف ، فقال الشيخ في بداية الأمر : الأفضل أن
يُضْلَحَ ، فقامت بإصلاحه ، ثم جاءني بعد ذلك إصلاح الشيخ فأثبتته ؛ لأنه
أبلغ بكثير ، وهو قوله حفظه الله تعالى : « **قَالَ زُهْوٌ وَالْعِلْمُ ذَوَا تَدَافُعٍ** » .

وهناك ست كلمات أو سبع أبدلها الشيخ بأحسن منها ، وأخرى كان ضبطي
لها مخالفاً للضبط الصحيح ، وحفظتها في الصبا على هذا النحو الخاطئ
وهي خمس كلمات ، أحبت إيرادها ليستفيد من حفظها مثلي مخطئاً في ضبطها :

١) كلمة «هَجْرَان» التي وردت في آخر المصراع الأول من البيت رقم (٣٢٠) فقد كنت أنطقها بضم الهاء .

٢) كلمة «وَاعِمِدُ» الواردة في أول المصراع الثاني من البيت رقم (٤١٣) فقد كنت أنطقها بفتح الميم .

٣) كلمة «نَفْرَة» في قولي «فَقَدْ يَكُونُ سَبِيًّا لِنَفْرَتِهِ» وهو المصراع الثاني من البيت رقم (٥٤٠) فقد كنت أنطقها بضم النون تأثراً باللهجة الدارجة .

٤) كلمة «يَشْقَلُ» الواردة في المصراع الثاني من البيت رقم (٦٦٣) ص (١٤٥) فقد كنت أنطقها بضم الياء وكسر الغين ، لأنني سمعت هذا الضبط في صباي وبقي هذه السنين الطويلة .

٥) كلمة «تَزُهرَ» الواردة في آخر المصراع الثاني من البيت رقم (٨٩١) فقد كنت أنطقها بضم التاء وكسر الهاء ، وهذا الضبط كسابقيه مما حفظته في الصبا وبقي دون تصحيح إلى أن صححه لي الشيخ أكرم الله تعالى .

وقد شرفني شيخني العلامة محمد سالم أعلى الله مقامه بثنائه على هذه الأرجوزة حيث قرأها - بعد أن تمت قراءتها عليه - بأبيات تكتب بماء العينين وغمرني بما لا أستحق من العطف والتشجيع والتكريم ، أحسن الله إليه .
ولا بد قبل أن أختم هذا التقدير من الإشارة إلى بعض الحقائق المتعلقة بالأرجوزة مضموناً وشكلاً .

أولاً : أن بحر الرجز تدخله بعض الضرورات ، منها ما هو سائغ لغة ، ومنها ما ليس سائغاً .

وقد تجنبت بفضل الله وعونه هذه الضرورات إلا في مواضع يسيرة حصل فيها ما يعرف بـ «مزدوج الزحاف» وهو ما يستق في بحر الرجز بـ «الخَبَل» وهو إسقاط ثانيه ورابعه الساكنين ، فيصبح «مُسْتَفْعِلُنْ» «مُسْتَعْلُنْ» أي : تتوالى فيه أربع حركات ، تنتقل بعد ذلك إلى «فَعْلَتُنْ» .

والخَبَل يضطر إليه الناظم في مواضع ، أهمها : حرص الناظم على التقيد بلفظ وارد في حديث من الأحاديث ، وقد حصل لي في هذه الأرجوزة مواضع يسيرة ، أوردها على النحو الآتي :

١) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٧٠) ص (٥) ناظماً حديث : «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا ...» الحديث :

وَفِيهِ مَنْ سَلَكَ دَرْبًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ فِيهِ فَضْلُهُ لَا يَعْزُبُ
فيلحظ البصير بالنظم دخول الخَبَل في المصراع الأول من البيت بسبب إبقائي لفظ «مَنْ سَلَكَ» كما هو في الحديث ، وبإمكاني التخلص منه ، لكنه يذهب بجمال سياق الحديث وبهائه .

٢) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٩٠٦) ص (١٥) :
وَهَذِهِ الْأُسُسُ سِتَّةَ عَشَرَ البيت .

والأسس جمع أساس ، ويمكن أن أقول : «وهذه الآساس ...» وأتخلص بذلك من الخَبَل ، لكن الآساس جمع أُسُس ، وهو المقصور من لفظ «أساس» ويمكن أن أجعل مكان «أُسُس» «إساس» وهو جمع «أس» ولورأستملح هذا فكان لا بد من إثبات لفظ «الأسس» لوضوحها وشهرتها ، وتكرّر هذا الاستعمال

في المصراع الأول من البيت رقم (٢٠٦) والمصراع الأول من البيت رقم (٢٢٤) .

٣) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٤٤٩) ص (٣١) :

مَنْ وَلَجَ الْكُتُبَ وَحَدَهُ خَرَجَ مِنْهَا ...» البيت .

ويمكن أن أجعل مكان «الكتب» «الأسفار» وبذلك أعالج مشكلة الخبل لكنني لا بد أن أتقيد بإيراد هذا اللفظ ؛ لأنه ورد في الأثر المروي عن الشافعي رحمه الله تعالى ، والأولى في نظم النصوص أن يتقيد الناظم بألفاظها قدر الإمكان .

٤) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٥٥٤) ص (٣٨) :

وَاحْذَرِ مِنَ الْعَبَثِ بِالشَّيَابِ ...» البيت .

ولا يحضرنى لفظ أنسب من لفظ «العبث» في هذا الموضع ، فكان لا بد من التقيد به .

هذه هي المواضع التي حصل لي فيها خبل في كلمتين .

وسبب استثقال الخبل نسبياً وروده في كلمتين كما في الأمثلة السابقة .

أما إذا ورد في كلمة واحدة ، فإنه لا يكاد يدرك ، بل لا يدركه إلا حاذق بالنظم .

وقد حصل لي ذلك في مواضع يسيرة .

منها : ما جاء في أول مصراعي البيت رقم (٦٠) ص (٥) :

وَمَثَلُ الْفَقِيهِ كَالْأَرْضِ الَّتِي قَبِلَتْ الْمَاءَ ...» البيت .

وفي آخر المصراع الأول من البيت رقم (٢٨٩) ص (٢٠) ، حيث جاء فيه قوله :

« فَحَفِظَهُ » ونسيت موضعاً في المبادئ العشرة وهو «ثمرته» في البيت «(٢١٨)» .

وفي أول المصراع الأول من البيت رقم (٤٠٩) وفيه : « وَبَعْلُو الْهَيْمَةِ اتَّصَفَ ... » .

وفي كلمة ((نقلاً)) في آخر المصراع الثاني من البيت رقم (٤٤٩) ص (٣٢):

فَإِنَّهُ إِنْ تُغَطِّهِ كُفُّكَ لَا يُعْطِيكَ إِلَّا بَعْضَهُ، وَنُقِلَا

وفي أول المصراع الأول من البيت رقم (٦١٥) ص (٤٧):

((فَبِصْلَاحِ الْقَلْبِ يَصْلُحُ الْجَسَدُ)).

وفي أول المصراع الأول من البيت رقم (٧٥٩) ص (٥٣):

(ب) ((عَمِلَ الْيَوْمَ مَعَ اللَّيْلَةِ)) قَدْ سَمِعِي عِنْدَ السَّالِفِينَ ... البيت.

وهذا يدلنا دلالة واضحة على أن الخبل ليس على درجة واحدة، بل إن الأخفش - سعيد بن مسعدة - يرى أنه سائق في بحر الرجز فقال في «كتاب العروض» ط:

الفصيلية: ((فَعَلَّتْنِ)) فيه أحسن منه في البسيط والسريع، لأن الرجز يستعملونه كثيراً، وإنما وضعوه للحداء، والحداء غناء، وهم وكلامهم إذا كانوا في عمل أو سوق إبل، فالحذف مما يكثر في كلامهم أخف عليهم، قال:

((هَلَا سَأَلْتَ طَلَلًا وَحُمَامًا))

وقال:

((قَدْ جَبَرَ الَّذِينَ إِلَهُهُ فَجَبَرَ)) فلم يقبُح^(١) انتهى ما أردت نقلة.

وفي تقديحي لمتن ((الْمَوْثِقِ مِنْ عُمْدَةِ الْمُوَقِّقِ)) لشيخنا العلامة الشيخ محمد سالم، ذكرت نماذج لطائفة من أكبر الشعراء قديماً وحديثاً، وقع فيها هزل في الخبل^(٢)، مما يدل على تعذر السلامة منه، لا سيما في النظم العلمي.

(١) ص (١٤٩).

(٢) ص (٥٣ - ٥٧).

وأظن أن الذين شددوا في أمره لم يمارسوه في بحر الرجز، وقاسوه على دخوله في بحور أخرى، ولا ريب أن دخوله في البسيط والمنسرح قبيح.

ومع هذا فيحسن الناظر أن يتجنب الوقوع فيه إلا إذا اضطر إلى ذلك. ومن الضرورات التي تقع في بحر الرجز: «السناد» وهو يقع في القافية، والسناد إذ كان من قبيل تناوب الضمة مع الكسرة ونحو ذلك، فهو كثير في شعر العرب، ولا يرى الأخفش: سعيد بن مسعدة هذا من قبيل السناد.

وقد حصل لي سناد التأسيس في أربعة مواضع، تم إصلاح موضعين، وبقي اثنان كان لا بد من إبقائهما؛ لأنهما يتعلقان بمصطلحين من مصطلحات علوم الحديث هما «المشهور والمتواتر» ولا يمكن التعبير عنهما بألفاظ أخرى.

والموضع الأول من الموضعين المذكورين في البيت رقم (٢٧٨) ص (٢٠):

.... لَكِنِّي أَرَى أَن يُكْتَفَى بِمَنْ حَكَى التَّوَاتُرَا

فلفظ «التواتر» مؤسس، ولفظ «أرى» ليس مؤسساً.

والموضع الثاني في البيت رقم (٢٩٤).

وَعَدَهُ الْحَافِظُ فِيمَا اشْتَهَرَا وَعِنْدَ قَوْمٍ يَبْلُغُ التَّوَاتُرَا

ف«التواتر» مؤسس، و«اشتهر» غير مؤسس.

وما دام أن ألف التأسيس مفصولة عن حرف الروي بحرف فالأمر فيه يسير.

ومثل هذا مما يضطر إليه الناظر، ولا خيار له في تركه، والله در إمام هذه

الصنعة الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى حين قال في «العين»:

«والتأسيس في الشعر ألف تلزم القافية وبينها وبين أخرف الروي حرف

يجوز رفعه وكسره ونصبه نحو مَفَاعِلُنْ فلو جاء مثل «محمد» في قافية لم يكن فيه تأسيس حتى يكون نحو «مجاهد» فالألف تأسيسه».

إلى أن قال : «وهو عيبٌ في الشعر غير أنه ربما اضطرَّ إليه ، وأحسن ما يكون ذلك إذا كان الحرف الذي بعد الألف مفتوحاً ؛ لأن فتحته تغلب على فتحة الألف ، كأنها تُزال من الوهم كما قال العجاج :

مُبَارَكُ لِلْأَنْبِيَاءِ خَاتَمُ مَعْلَمِ آيِ الْهُدَى مُعْلَمُ

فلو قال «**خاتِم**» بكسر التاء لم يَحْسُنْ^(١)».

والخبل والسناد وغيرهما من الضرورات التي يتعذر تجنبها في الشعر عامة ، وفي النظر العلمي على وجه الخصوص ، وقد اعتذر شيخنا العلامة الرابط محمد سالم عنهما وعن غيرهما من الضرورات السائفة عند صياقة النظر فقال في مقدمة نظم العمدة المستحى بـ «الموثق» ص (٧٠) و (٧١) .

مُعْتَذِرًا مِمَّا يَجُسُّ الثُّبَاهَا	مِنْ الْبُرُودَةِ لِنَظْمِ الْفُقَهَا
لَمَّا مِنَ التَّضْمِينِ فِي الْقَوَافِي	يَحْوِي ، وَمِنْ مُزْدَوِجِ الزَّحَافِ
وَمِنْ سِنَادٍ ، وَتَدَاخُلِ بَأَن	يَلْزُ مِصْرَاعَيْنِ لَفْظٌ بِقَرْنِ
وَمِنْ دُخُولِ «أَل» عَلَى مَا أَفْرَدَا	لَفْظًا مِنَ الَّذِي يُضَافُ أَبَدًا
وَقَصْرِ أَوْ ثَقُلِ ، وَحَذْفِ حَرْفٍ	عَطْفٍ ، وَصَرْفٍ عَادِمٍ لِلصَّرْفِ
وَالْوَقْفِ مِنْ قَبْلِ التَّمَامِ «كَعَمَلٍ	بِرِّ يَزِينُ وَلَيْقَسْ مَا لَمْ يَقُلْ

والأرجوزة في مجملها من النظم السلس ، وقد أثنى عليها - والحمد لله تعالى -
طائفة من الشعراء وأهل البيان ، ولولا أن ذكر أسمائهم من دوافع حظ النفس
لذكرتهم ، وحسبي تزكية شيعي وشيخ أشياخ البيان في زماننا الشيخ محمد سالم .
ولست هنا في مقام الفخر والزهو - عياذاً بالله تعالى - وإنما في مقام الامتنان
ببعض ما أنعم الله به عليّ ، وإن ما أعلمه من نفسي من نقص وعي لا يحملني على
التفكير في الاعتداد بالنفس ، وحالي هو الإصرار على السير إلى الله تعالى مع
العُرج والمكاسير ، وأنا أشدّهم ، وأسأله تعالى أن يجبر الكسر ويستر العيب .

ولم تخل الأرجوزة من الطرفة والنكات المضحكة على تعلق الشباب الشديد
ببعض المآكل والمشارب والملابس ، وليس كل الشباب معنيين بهذه
التوجيهات فهي موجهة لطلاب العلم خاصة .

ولم أتكلف الألفاظ التي وردت في الأرجوزة - والتي تبدو غريبة - فقد كانت
تواترني طوعاً - والله الحمد - لأن هذه الألفاظ رسخت في الذاكرة أيام الصبا
وهي الأيام التي كنت أعنى فيها بقراءة الشعر ، وحفظ ما استطعت حفظه منه .

ثانياً : إن من أهم ما يميز هذه الأرجوزة أنني أدخلت في فصولها مقاطع من
نظم السابقين ، مما وقفت عليه من بحر الرجز ، وحلّيتها به تحلية السيف بالجواهر
وعدد هذه الأبيات (٩٥) بيتاً وشرطان ، جمعتها من مصادر مختلفة بعضها عن
طريق البحث ، وبعضها الآخر بواسطة السماع في مجالس أهل العلم .

وقد فرّقت هذه المقاطع الرجزية في مواضع عدة حسب مواضعها المتنوعة .
وأشهرها أرجوزة اللؤلئي ، فقد أوردتها مفرقة في خمسة مواضع ، وهناك مقاطع

أخرى لعدد من الأعلام ، أثبت كل مقطع في موضعه المناسب ، وهي : للهلائي والزبيدي ، وابن مُتالي ، وشيخنا ، ووالده محمد علي بن عبد الودود ، رحم الله الجميع ، وأمتعنا بشيخنا ، وهناك أبيات وأشطر أوردتها ليست منسوبة إلى قائلها . وقد تناولت هذه المقطوعات مسائل علمية مختلفة ، وآداباً متنوعة ، ووصايا نافعة ، ولو لم يكن من قيمة لهذه الأرجوزة إلا اشتغالها على هذه الفوائد المنظومة لكفاها ذلك نفعاً .

ومع هذا فقد اشتملت على طائفة كبيرة من الأحاديث والآثار ومناقب الأعلام وأخبارهم ووصاياهم ، وغير ذلك من الفوائد التي يحتاجها طالب العلم المبتدئ .

ثالثاً : ميّزت الآيات التي اقتبستها في متن الأرجوزة باللون الأخضر ، وميّزت بهذا اللون أيضاً بعض العناوين والكلمات والخطوط .

وأما الأحاديث التي اقتبستها في الأرجوزة ، والآثار التي أوردتها فيها فقد ميّرتها باللون الأزرق ، فإذا كان الجزء الذي اقتبسته بالنص ، فإني أضعه بين قوسين مزدوجين ، وإن كان بالمعنى فإني أكتفي بتلوينه باللون الأزرق فقط .

وأما اللون الأحمر فميّزت به الأبيات المزيدة على الأرجوزة وبعض العناوين ، وعلامة النقل ، وهي رأس الصاد «ص» وألف الإطلاق .

ومن الأمور التي أود التنبيه عليها وضع نُقط للربط بين مصراعي البيت المدمج والأبيات التي حصل فيها إدماج أو تداخل قليلة ، وهي في أربعة أبيات فقط .

وهذه الطبعة مطابقة للإصدار الصوتي سوى سبعة أبيات وهي الأبيات ذات الأرقام التالية: البيت رقم (٣٦٧) ص (٢٥) والبيت رقم (٨٠٨) ص (٥٧) والأبيات

الخمسـة من (٩٦٨-٩٧٢) ص (٦٩).

هذه الأبيات زدتها بعد صدور الإصدار المذكور آنفاً .

وهناك بيت تم تعديله ، وهو البيت رقم (٦٦٥) لأنني لم أجد لكلمة «السفاسف» تفسيراً في معاجم اللغة المشهورة ، فعدلت عنه إلى لفظ «السفساف» وتم تعديل المصراع الثاني من البيت (١٠٣٤) لورود السفاسف كذلك في آخره . وتلبية لرغبة بعض أخواني في التعليق على هذه الأرجوزة كتبت تعليقات موجزة على بعض ما يحتاج إلى بيان ، وسيطبع قريباً إن شاء الله تعالى .

وقبل أن أضع القلم لأبد من إظهار الامتنان بشكر الله تعالى ، فله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، وإليه يرجع الأمر كله ، ومن شكر الله تعالى شكر أهل طاعته ، والذين يستحقون الشكر مني كثير ، وفي مقدمتهم شيخنا العلامة الم رابط الشيخ محمد سالم الذي أكرمني بعطفه ، وأفدت من علمه الغزير في هذه السنوات الأخيرة ، ومن فضائله علي وما أكثرها سماعه لـ «**أَرْجُوزَةُ الْآدَابِ**» بتمامها وما أفادني به من تصويبات مع كثرة أعبائه العلمية كما أسلفت ، ثم توجني بعد ذلك بتاج الفخار حين قرّظها بأبيات تأخذ بجماع القلوب ، أسأل الله أن يمتع الأمة به ، ويبارك في حياته ، ويضاعف انتفاع الطالبين بعلومه .

ولأخي فضيلة الشيخ محمد بن أحمد جدو خالص الشكر والدعاء على ملحوظاته القيمة ، وعلى قيامه بعرض هذه الأرجوزة على شيخنا الم رابط ، شكر الله لهما . والشكر موصول لناظر وصية المحسن الكريم ناصر بن سليمان الصيقل : الأستاذ سليمان بن ناصر الصيقل على إسهامهم في طباعة هذا المتن وغيره .

فصاحبها والقائمين عليها جزيل الشكر والعرفان ، سائلاً المولى تعالى أن يجزل
لهم المثوبة ويبارك لهم في أنفسهم وأموالهم ويجعل ما قدموه في موازين حسناتهم .
ولالأخ الفضال والمحسن الكريم الأستاذ أبي ياسر: عبد المجيد أبي عقيل
خالص الشكر والدعاء على ما قدم لهذه السلسلة العلمية من خدمات جلّى ، وسعي
كريم في دعمها ، أسأل الله أن يجزيه خير ما يجزى أخاً عن أخيه .
وشكر الله لكل من أعان على إنجاح هذه السلسلة العلمية داعياً لهم
جميعاً بالتوفيق والتسديد .

وأسأل الله جلّت قدرته أن يمنّ على هذه البلاد بالحفظ ، ولقاداتها وعلمائها
وسائر الرعية بالتوفيق والسداد وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة ، إنه خير مسؤول
وصلّى الله وسلّم على خير خلقه وعلى آله وصحبه ، والحمد لله أولاً وآخراً .
كان الفراغ من زبر هذا التقدير بُعيد مغرب يوم الأحد الموافق للحادي
والعشرين من شهر شوال من عام ١٤٢٧هـ في مدينة الرياض ، حرسها الله تعالى .

وكتبه

الفقير إلى عفوره



عبد الله بن محمد سفيان الحَكَمي المَذْجَجي

البريد الإلكتروني

MTOON@ISLAMWAY.NET

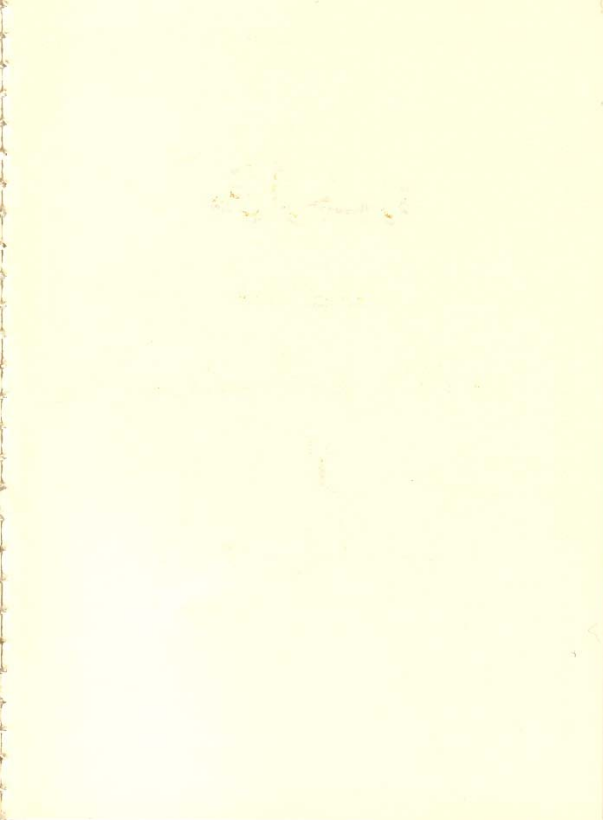
مَتْنُ أَرْجُوزَةٍ

عُدَّةِ الطَّلَبِ

بِنَظْمٍ مَنَهَجِ التَّلَقِّيِّ وَالْأَدَبِ

أَوْ

«أَرْجُوزَةُ الْآدَابِ»



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ « سَفِيَان » الْحَكَمِيُّ :

بِسْمِ السَّلَامِ الْوَاحِدِ الْمُهِمِّنِ
أَحْمَدُهُ مُسَبِّحًا مُسْتَغْفِرًا
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا جَرَى
وَالِهِ وَصَحْبِهِ الْأَطْهَارِ
وَبَعْدُ : فَالْعِلْمُ أَجَلٌ مُطْلَبٌ
وَهَذِهِ أَرْجُوزَةٌ حَرَّرْتُهَا
بِنُحْبٍ مِنْ كَلِمِ الْأَعْلَامِ
نَظَّمْتُ فِيهَا الْمَنْهَجَ الْقَوِيمَا
مَسَارُنَا عَلَى خُطَى الْأَسْلَافِ
فَالْعِلْمُ لَا يُحَرِّزُ بِالْأَلْقَابِ
كَأَنَّ وَلَا بِكَثْرَةِ التَّأْلِيفِ
وَلَيْسَ بِالِدَّعَايَةِ الْمُزْخَرَفَةِ
كَمْ خَدَعَ النَّاسَ بَرِيقُ الْأَغْلَفَةِ
وَكُلُّ هَذَا مِنْ عَوَاقِبِ الطَّلَبِ

الْمُسْتَعَانِ ذِي الْجَلَالِ الْمُؤْمِنِ
مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ تَائِبًا مُعْتَذِرًا
نَهَرٌ عَلَى نَبِيِّنَا خَيْرِ الْوَرَى
الْفَاتِحِينَ الْقَادَةَ الْأَخْيَارِ
بِهِ يَنَالُ الْمَرْءُ أَعْلَى الرُّتَبِ
قَدَرِ اسْتَطَاعَتِي ، وَقَدْ رَصَعْتُهَا
نَظْمًا وَنَثْرًا بِالْمَحَلِّ السَّامِيِّ
لِطَالِبِ الْعِلْمِ لِيَسْتَقِيمَا
فَاطْفَرِي بِهِ وَاحْذَرِ صَدَى الْإِرْجَافِ
وَالنَّفْخِ بِالْإِطْرَاءِ وَالْإِعْجَابِ
وَجُلُهُ ضَرْبٌ مِنَ التَّزْيِيفِ
يُصْنَعُ عَالِمٌ ، وَذَا هُوَ السَّفَهُ
وَكَمْ كِتَابٌ حَقُّهُ أَنْ تُتْلِفَهُ
فَاجْتَنِبْ - بُنْيَ - أَسْبَابَ الْعَطَبِ

وَلِإِنَّ هَذَا الْمَنْهَجَ اسْتَقْرَأْتُهُ
مِنْ سَيْرِ الْأَثْمَةِ الْكِبَارِ
ثُمَّ أَقَدْتُ بَعْضَهُ بِالتَّجَرُّبَةِ
وَجُلْتُ مَا أَوْرَدْتُ مِنْ آدَابِ
« تَذَكُّرَةِ السَّامِعِ... » لِلْكَتَّانِي
ثُمَّ أَضَفْتُ مِنْ سِوَاهُ دُرَرًا
لِوَاظِمِ النَّفْسِ الَّتِي لَا يَسْلَمُ
وَمَا ادَّعَيْتُ أَنْبِيَّ وَفَيْتُ
لَكِنَّهَا جِسْرٌ إِلَى الْآدَابِ
وَهَذِهِ الْآدَابُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ
وَهِيَ عَوَاصِمُ مِنَ الْقَوَاصِمِ
وَالْقَدَحُ فِي النَّيَّاتِ وَالْأَفْهَامِ
وَتِلْكَ الْأَفَاتُ مَعَ سِوَاهَا
فَذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى إِهْمَالِ
وَكَانَ أَخَذُ الْعِلْمِ عِنْدَ السَّلَفِ
بَعْضُ الْأَحَايِينِ قُبَيْلَ الطَّلَبِ

مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ وَمِمَّا اخْتَرْتُهُ
كَذَاكَ عَنْ أَشْيَاخِنَا الْأَخْيَارِ
وَمَنْ أَرَادَ كُنْهَ شَيْءٍ جَرَّبَهُ
فَإِنَّهُ لَا رَيْبَ مِنْ كِتَابِ
عَلَيْهِ تَتَرَى رَحْمَةَ الرَّحْمَنِ
لِعِقْدِهَا، وَلَسْتُ يَا ذَا مُنْكَرٍ
مِنْهَا امْرُؤٌ فَتَقْصُنَا مُحِثُ
مَا كُنْتُ أَبْغِيهِ وَلَا أَدِيْتُ
تَذَكُّرَةَ لِيُزَمِّرَ الطُّلَابِ
بِالْعِلْمِ، طُوبَى لِمَنِ الشَّرْعُ امْتَثَلَ
كَالْعُجْبِ، وَالْعُرُورِ، وَالتَّعَالَمِ
وَعَدِمِ التَّوْقِيرِ لِلْأَعْلَامِ
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْرِفَ مُنْتَهَاهَا
تَعْلِيمِ ذِي الْآدَابِ لِلْأَجْيَالِ
يُقَرَّنُ بِالْإِصْلَاحِ لِلنَّفْسِ، وَفِي
يُغْرَسُ فِي الطَّالِبِ حُبُّ الْآدَبِ

لِذَلِكَ سَمَّوْهُ بِـ «عِلْمِ التَّزَكِيَّةِ»
عَلَى اكْتِسَابِ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ
وَعَلَّ مَا نَظَّمَتْ مِنْ آدَابٍ
عَلَى سُلُوكِ مَنْهَجِ الْأَسْلَافِ
سَمَّيْتُهَا - بُنَيَّ - «عُدَّةُ الطَّلَبِ»
قَوَامُهَا بِأَبَانٍ ثُمَّ خَاتِمَةُ
وَكُلُّ بَابٍ مِنْهُمَا يَشْتَمِلُ
وَاللَّهُ يُحْطِئُنَا بِحُسْنِ الْفَهْمِ
وَمَا بِهَا مِنَ الصَّوَابِ يُرْجَعُ
أَسْأَلُهُ الْإِخْلَاصَ فِي الْأَعْمَالِ
وَمَاحَوْتُ مِنْ خَطَايَايَ
مِنْهُ ، وَمَيِّى وَمِنْ الشَّيْطَانِ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ وَالرَّسُولَا
عَنِ **ابْنِ مَسْعُودٍ** صَحِيحِ السَّنَدِ
عَلَيْهِ رِضْوَانُ الْعَالِي وَعَلَى
وَمَنْ عَلَى مِنْهَا جِهْمٌ قَدْ سَارَا

أَوْ «أَدَبِ السُّلُوكِ» وَهُوَ التَّزَكِيَّةُ
وَالسَّيْرِ فِي طَرِيقِهِ الْقَوِيمِ
يُسَمُّهُمْ فِي تَنْشِئَةِ الطُّلَّابِ
أَهْلُ الثَّقَى وَالْعِلْمِ وَالْإِنصَافِ
يَنْظُرُ مِنْهَجَ التَّلَقِّي وَالْأَدَبِ «
أَحْسَنَ رَبِّي لِلْجَمِيعِ الْخَاتِمَةَ
عَلَى فُصُولِ خَمْسَةِ تَفْصُلٍ
وَبِاجْتِنَاءِ ثَمَرَاتِ الْعِلْمِ
إِلَى الَّذِي لَهُ الرِّقَابُ تَخَضُّعُ
لِوَجْهِهِ وَالصَّدَقُ فِي الْأَقْوَالِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَظِيمَ الْمِنَّةِ
وُقُوعُهُ حَثْمًا بِلا نُكْرَانِ
مِنْهُ بَرِيئَانِ ، أَيْ مَنَقُولَا
يَرْوِيهِ عَنْهُ مُسْنِدٌ عَنْ مُسْنِدِ
سَائِرِ صَحْبِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْمَلَائِكَةِ
وَاتَّخَذَ اتِّبَاعَهُمْ مَنَارَا

البَابُ الْأَوَّلُ

فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، وَتَقْسِيمِ الْعُلُومِ، وَبَيَانِ أَمْرِ أُسُسِ التَّحْصِيلِ الْعِلْمِيِّ
وَأَنَّ الْحِفْظَ أَمْرٌ هَذِهِ الْأُسُسِ، وَذِكْرِ أَمْرِ شُرُوطِ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ
وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ:

الفصل الأول: في فضل العلم وأهله

الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنْحَةٍ حَبَانَا
الْعِلْمُ نُورٌ سَاطِعٌ لَا يَنْطَفِي
أَثْنَى عَلَيْهِ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ
فِي آلِ عِمْرَانَ وَفِي الْأَنْعَامِ
وَالنَّحْلِ ثُمَّ فَاطِرٍ وَالزُّمَرِ
وَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ بِأَنْ
وَكَمَ حَدِيثٍ نَاطِقٍ بِفَضْلِهِ
كُتِبَ الْحَدِيثُ بِاتِّصَالِ السَّنَدِ
أَصَحُّهَا «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَتَى يَا بَاغِيهٖ
وَصَحَّ فِي سَوَاهُمَا عَنْ حَبِيرٍ

بِهَا الَّذِي عَلَّمَنَا الْبَيَانَ
بِهِ يَنَالُ الْمَرْءُ أَسْمَى شَرَفٍ
كَذَلِكَ أَثْنَى عَلَى طُلَابِهِ
وَالْعَنْكَبُوتِ دُونَمَا إِبْهَامٍ
وَعِيرَهَا مِنْ مُحْكَمَاتِ الشُّورِ
يَقُولُ ﴿زِدْنِي﴾ فَهُوَ أَعْظَمُ الْمِنَّةِ
وَفَضْلِهِمْ، قَدْ زَخَرَتْ بِنَقْلِهِ
عَنْ كُلِّ عَدْلٍ ثِقَةٍ مُسَدِّدٍ
خَيْرًا يُفَقِّهُهُ...» فَمَرَّ فِي دَرْبِهِ
مُتَّفَقًا عَلَيْهِ عَنْ مُعَاوِيَةَ
أَمْتِنَا، وَعَنْ عَظِيمِ الْقَدْرِ

أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَصَحَّ السَّنَدُ
فَصَارَ مَشْهُورًا عَنِ الْمُعَلِّمِ
وَمَثَلُ الْفَقِيهِ كَالْأَرْضِ الَّتِي
خِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ هُمُ الْ...
بِالْفِقْهِ فِي الدِّينِ وَالْإِعْتِصَامِ
أَوَّلُ ذَيْنِ عَنْ **أَبِي مُوسَى** وَرَدَّ
رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ عَنْهُمَا ، وَمَا
سِوَاهُمَا عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
وَالْعُلَمَاءِ وَرَأَتْ الْأَنْبِيَاءُ
فَلَمْ يُورَثْ وَاحِدٌ دِينَارًا
لَهُمْ تَعَالَى وَهُوَ عِلْمُ الشَّرْعِ
وَذَلِكَ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَافِرٍ
وَفِيهِ مَنْ سَلَكَ دَرْبًا يَطْلُبُ
يُسَهِّلُ اللَّهُ إِلَى الْجَنَانِ
أَجْنَحَةُ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ لَهُ
وَكُلُّ مَخْلُوقٍ لَهُ يَسْتَغْفِرُ

إِلَيْهِمَا ، يَرْوِي الْجَمِيعَ أَحْمَدُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَدَّ الْأَنْجُمِ
قَبِلَتْ الْمَا وَالَّتِي أَمْسَكَتِ
خِيَارُ فِي الْإِسْلَامِ إِنَّ هَذَا كَمُلُ
بِشَرْعِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
وَعَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** الثَّانِي ، وَقَدْ
وَجَدْتُ فِي الصَّحَابِ مَنْ رَوَاهُمَا
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا نَبَتْ عَفَا
كَمَا أَتَانَا عَنْ **أَبِي الدَّرْدَاءِ**
أَوْ دَرَاهِمًا بَلْ وَرَثُوا مَا اخْتَارَا
أَخِذْهُ يَحْظِي بِأَسَى النِّفَعِ
وَوَارِثٌ لِأَعْظَمِ الْمَفَاحِرِ
الْعِلْمَ فِيهِ فَضْلُهُ لَا يَغْرُبُ
طَرِيقُهُ بِالْفَوْزِ وَالرِّضْوَانِ
تَوْضَعُ تَأْيِيدًا لِمَا قَدْ فَعَلَهُ
وَأَجْرُهُ عِنْدَ الرَّحِيمِ أَكْبَرُ

وَفِيهِ جَا : وَلَئِنْ فَضَلَ الْعَالِمُ
 كَمِثْلِ فَضْلِ الْقَمَرِ الْمُكْتَمِلِ
 وَفِي أَبِي دَاوُدَ جَاءَ مُسْنَدًا
 صَحَّحَهُ بَعْضُ وَبَعْضُ حَسَنًا
 وَجَاءَ فِي رِوَايَةٍ : كَفَضْلِي
 حَيْثُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي
 عَلَى جَمِيعِ الصَّحْبِ رِضْوَانُ الصَّمَدِ
 وَجَاءَ فِيهِ حُكْمُهُ الصَّرِيحُ
 بَعْدَهُمَا جَاءَ «عَرِيبٌ» وَهُوَ فِي
 وَ«طَلَبَ الْعِلْمَ فَرِيضَةً» وَرَدَّ
 أَفْرَدَهُ الشَّيْخُ جَلَالُ الدِّينِ فِي
 ضَعْفِهِ بَعْضُ وَبَعْضُ صَحَّاحًا
 بَطْلَانِ قَوْلِ بَعْضِهِمْ «وَمُسْلِمَةٌ»
 وَآخَرُونَ صَحَّحُوا مَعْنَاهُ
 وَالْحَقُّ أَنَّ بَرْتَبَةَ الْحَسَنِ
 عَنِ الْإِمَامَيْنِ : أَبِي الْحَجَّاجِ

حَقًّا عَلَى الْعَابِدِ ذِي الْمَكَارِمِ
 عَلَى الْكَوَاكِبِ ، فَبِالْعِلْمِ اعْمَلِ
 وَكَمْ إِمَامٍ طُرُقُهُ قَدْ أَوْرَدَا
 بِمَالِهِ مِنْ طُرُقٍ فَأَحْسَنًا
 عَلَى الْأَقْلُ مِنْكُمْ فِي الْفَضْلِ
أَمَامَةُ الْقَيْنِيِّ صَاحِبِ النَّبِيِّ
 مَا ذَكَرَ الرَّحْمَنُ عَبْدًا وَسَجَدَ
 إِذْ قَالَ عَنْهُ : حَسَنٌ صَحِيحُ
 جَامِعِهِ الْفَذُّ قَلِيلٌ فَاعْرِفْ
 عَنْ عَدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَقَدْ
 جُزِئَ لَهُ بِجُلِّ طُرُقِهِ يَفِي
 وَبَعْضُهُمْ حَسَنُهُ وَأَوْضَحَا
 إِذْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْحَدِيثِ قَاعِلَمَهُ
 وَضَعَفُوا فِي كَثِيرِهِمْ مَبْنَاهُ
 لِغَيْرِهِ أَلْيَقُ فِي الرَّأْيِ الْحَسَنِ
 وَالذَّهَبِيُّ الْفَذُّ ذِي الْحَجَّاجِ

{وَالْعِلْمُ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ}

عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ قَدْ وَرَدَ
فِي «**الْكَوْكَبِ السَّاطِعِ**» فِي الْخِتَامِ
وَجَاءَ فِي مِصْرَاعِهِ الثَّانِي خَبَرٌ
وَهَذِهِ الْأَثَارُ فِي الْعِلْمِ وَفِي
بِهَا ، إِذِ الْمَقْصُودُ الْإِسْتِشْهَادُ
وَمَا بِرَّابِعِ الْفُصُولِ أُورِدُ
كَأَمْرِ خَيْرِ الْخَلْقِ بِالْحِفْظِ يَصِحُّ
بِذَلِكَ أَنَّ الْحِفْظَ أَشْ أَلْعِلْمِ
فَاشْرَفَ بِالْإِشْتَغَالِ بِالْعِلْمِ وَلَا
وَيَالَهُ مِنْ شَرَفٍ عَظِيمٍ
وَالْفَرْقُ بَيْنَ عَالِمٍ وَجَاهِلٍ
وَالْبُؤْنُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْجَهْلِ كَمَا
{الْعِلْمُ نُورٌ وَالْجَهَالَةُ حُلَاكٌ}
وَذَكَرَ ابْنُ قَيْمٍ الْجَوَازِيَّةُ
مِنْ الْوُجُوهِ مَا يَسُرُّ النَّقْلَهُ
مَحْصُورَةً فِي مِائَةِ مِنْ بَعْدِ

فَقَدْ غَذَا اللَّهُ بِرِزْقٍ كَافِلَةٍ

وَالْحَافِظُ الْجَلَالُ ذَا الْقَوْلِ عَقْدُ
بَعْدَ كَلَامِهِ عَنِ الْأَعْلَامِ
لَمْ يَكُ فِي إِسْنَادِهِ بِالْمُعْتَبَرِ
أَرْبَابِهِ كَافِيَةً فَأَكْتَفِي
وَالْحَصْرُ - لَوْ أُمُكِّنَ - لَا يُرَادُ
مِنَ الْأَحَادِيثِ بِهِ أُسْتَشْهِدُ
بِهَا هُنَا اسْتِشْهَادُنَا فَلْيَتَضَحَّ
وَهُوَ طَرِيقُ فَقْهِنَا وَالْفَهْمِ
تَبَغَّ بِهَذَا مَا عِشْتَ - يَا ذَا - بَدَلًا
يَعْلُو عَلَى مَرْتَبَةِ السَّدِيمِ
كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْجُودِ وَالْبَلَابِلِ
قَالَ الْهَلَالِيُّ مَقَالًا مُحْكَمًا
وَمَنْ سَرَى فِي ظُلْمَةِ الْجَهْلِ هَلَاكٌ
فِي سَفَرِهِ «**الْمِفْتَاحُ**» ذِي الْمَزِيَّةِ
فِي فَضْلِهِ وَفَضْلٍ مَنْ قَدْ حَمَلَهُ
خَمْسِينَ مَعَ ثَلَاثَةِ فِي الْعَدِّ

مَطْلَبٌ

فِي ثَمَرَاتِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ الْمُسْتَمَدِّ مِنَ الْوَحْيَيْنِ

وَتَمَرَاتِ الْعِلْمِ لَيْسَتْ تَنْحَصِرُ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْمَرْءَ لَيْسَ يَشْرُفُ
وَيَبْلُغُ الْمَنَازِلَ الْعُلْيَا بِهِ
إِذَا اسْتَنَارَ الْقَلْبُ بِالْعِلْمِ انْشَرَحَ
وَانْقَادَ لِلْخَيْرَاتِ سَاطِرُ الْبَدَنِ
فَهُوَ دَوَاءٌ كُلِّ قَلْبٍ مُدْنَفٍ
وَأَنَّهُ الْعَاصِمُ لِلْأَجْيَالِ
وَهُوَ الَّذِي يُبَيِّرُ دَرْبَ الْأُمَّةِ
لِذَلِكَ كَانَ أَفْضَلَ الْقَضَائِلِ
وَمَصْدَرُ الْعِلْمِ كِتَابُ اللَّهِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ الْبَارِي
وَالْفِقْهُ فِيهِمَا هُوَ السَّبِيلُ
إِلَى رِضَا الرَّحْمَنِ إِنَّهُوَ اقْتَرَنَ
مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ

مَنْ ذَا الَّذِي يُخْصِي الْعِمَامَةَ الْمُتَهَمَرُ
إِلَّا بِكَسْبِ الْعِلْمِ فَهُوَ الشَّرْفُ
وَبَعْدَ ذَلِكَ الرِّضَا مِنْ رَبِّهِ
وَنَالَ مِنْ آثَارِهِ شَقَى الْمِنْحُ
وَأَشْتَاقَتْ النَّفْسُ إِلَى الْفِعْلِ الْحَسَنِ
بِهِ النَّجَاةُ مِنْ حُصُولِ التَّلَفِ
مِنْ طُرُقِ الْغُلُوِّ وَالضَّلَالِ
عِنْدَ حُلُولِ الْفِتَنِ الْمُحِلَّةِ
لَا يَمْتَرِي بِذَلِكَ أَيُّ عَاقِلٍ
وَسُنَّةُ الْمُعَلِّمِ الْأَوَّاهِ
مَا سَبَّحَ النَّسَاكُ فِي الْأَسْحَارِ
إِلَى حَيَاةِ الرُّشْدِ، وَالِدَّلِيلُ
بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ ذِي الْقَصْدِ الْحَسَنِ
مِنْ فِقْهِنَا فِي الدِّينِ فَاطْلُبُهُ، وَلَا

يَصْرِفُكَ عَنْهُ أَيُّ جَاهٍ أَوْ نَشَبَ
وَلِلَّهِ لَإِلَهِي كَلَامٌ يَحْسُنُ
{وَالْعِلْمُ مَا أَكْسَبَ خَوْفَ اللَّهِ
لِأَنَّهُ مِيرَاثُ الْأَنْبِيَاءِ
لِذَلِكَ قِيلَ الْعِلْمُ يَدْعُو الْعَمَلَا
دَلِيلُ ذَلِكَ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى﴾ إِلَى
فَاعْمَلْ بِمَا عَلِمْتَ تُورِثْ عِلْمَ مَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّ كَدَرَ الذُّنُوبِ
أَمَّا تَرَى الذُّبَالَ فِي الْمِصْبَاحِ
وَأَن يَكُنْ بِوَسْخٍ مُلْطَخًا
وَاحْذَرْ عَلَى النُّورِ الَّذِي وَهَبْنَا
وَرَيْنَ الْعِلْمَ بِزِينَةِ النُّورِ
إِنَّ الْقَنَاعَةَ أَعَزُّ مِلْكٍ
وَاطْلُبْ شِفَاءَ قَلْبِكَ الْعَرِيضِ
وَلَا تَنْظُنَّ الْبُرَّةَ مِنْ أَدْوَاكَا
وَقَالَ فِي تَرْبِيَةِ الْجَوَارِحِ

لَا سِيَّمَا إِنْ كُنْتَ فِي عَهْدِ الطَّلَبِ
إِيرَادُهُ ، وَهُوَ إِمَامٌ مُتَّقِنٌ
فَمَنْ خَلَا مِنْهُ فَفَدَمَ لَاهِي
فَلَمْ يَنْتَلِ غَيْرُ الْأَتْقِيَاءِ
إِنْ يُلْفِيهِ قَرٌّ وَلَا ارْتَحَلَا
﴿الْعُلَمَاءُ﴾ لَدَلِيلُ انْجِلَى
لَمْ تَكُ تَعْلَمْ وَتُشْمَخُ مَغْنَمًا
يَكْفِي نُورَ الْعِلْمِ فِي الْقُلُوبِ
إِذَا صَفَا أَرْضَاكَ فِي اسْتِصْبَاحِ
كَسَفَ نُورُهُ لِذَلِكَ الطَّخَا
وَأَن تُضِيعَ نُورَ الْإِلَهِ خِيبَتَا
وَأَفْتَحْ فَخِذُ الْجَرِصِ فِي الذَّلْ كَرِغِ
وَحِرْفَةُ الطَّمَعِ شَرُّ هُلْكِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغْصُ بِالْجَرِيضِ
إِلَّا بِقَطْرِ النَّفْسِ عَنْ هَوَاكَا {
مَا عَزَّ أَنْ يُنْسَجَ بِالْقَرَّاحِ

أَوَاحْتَلَّ عَلَى نَفْسِكَ بِالتَّذْرِيجِ
وَخَالَفْنَهَا وَلَا تَطِغْهَا
وَهِيَ الْجَوَارِحُ الَّتِي يُكْتَسَبُ
وَهِيَ: لِسَانٌ، ثُمَّ قَرْجٌ، بَطْنُ
سَبْعٍ كَأَبْوَابِ الْجَحِيمِ فِي الْعَدَدِ
فَإِنَّهَا مَسْئُولَةٌ فِي الْآجِلِ
فَمَنْ عَصَى بِوَاحِدٍ مِنْهَا فَقَدْ
وَأَصْلُهَا الْقَلْبُ فَقَالِجٌ دَاءُهُ
صَلَاحُهُ صَلَاحُهَا لِمَنْ نَظَرَ
وَأَصْلُ دَاءِ الْقَلْبِ حُبُّ الْعَاجِلَةِ

فَإِنَّهُ أَذْهَبُ لِلتَّخْرِيجِ
وَارْعَ الْوَدَاعَ وَلَا تُضِغْهَا
الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِهَا وَيُجْلَبُ
يَدٌ، وَرِجْلٌ، ثُمَّ عَيْنٌ، أذن
قَارَعَ جَمِيعَهَا وَالزِمَها السَّدَدُ
شَاهِدَةٌ بِمَا جَنَتْ فِي الْعَاجِلِ
فَتَحَّ بَابًا مِنْ جَحِيمٍ قَدْ وَقَدْ
وَاحْشُ بِمَزْهِمِ الثَّقَى سَوْدَاءَهُ
وَالضُّدُّ بِالضُّدِّ كَمَا جَا فِي الْخَبَرِ
فَإِنَّهُ وَاحْتَفِلَ لِأَمْرِ الْآجِلَةِ

الفصل الثاني

في تفسير العلوم إلى علوم المقاصد وعلوم الوسائل

مع ذكر بعض التفسيرات الداخلة في هذا التفسير، وبيان ما ينبغي أن يشتغل به طالب العلم قبل الشروع في سائر العلوم.

إِنَّ الْعُلُومَ تَعْجِزُ الْأَلْبَابَ عَنْ
يَجْمَعُهَا قِسْمَانِ يَشْمَلَانِ
أَوَّلَ ذَيْنِ بِالْمَقَاصِدِ اشْتَهَرَ
كَعِلْمِ تَوْحِيدِ الْمُهَيِّمِينَ الْعَلِيِّ
وَالسَّنَنِ الصَّحَاحِ وَالْأَثَارِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا الْغَيْثُ انْهَمَرَ
وَالثَّانِ : مَا كَانَ وَسِيلَةً إِلَى
يُسَمَّى اصطلاحاً بعلوم الآله
وَجُلُّهَا عَلَى اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ
فِي ثَالِثِ الْفُصُولِ يَأْتِي ذِكْرُ مَا
وَإِنْ جُزِيَ جَعَلَ الْعُلُومَ فِي
مُرَادِهِ إِذْ قَدَّمَ الْعَقْلِيَّ

تَعْدَادِهَا وَحَصَرَهَا مَدَى الزَّمَنِ
شَتَّى الْعُلُومِ يَا ذَوِي الْعِرْفَانِ
وَهِيَ عُلُومُ شَرْعِنَا الزَّاكِي الْأَغْرُ
وَعِلْمِ تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ ف
وَالْفِقْهِ ، ثُمَّ سِيرَةِ الْمُخْتَارِ
وَرَدَدَ الثَّالُونَ آيَاتِ السُّورِ
عُلُومِ شَرْعِ ذِي الْجَلَالِ وَالْعُلَى
بِهَا انْكِشَافُ حُجُبِ الْجَهَالَةِ
مَعْتَمِدٌ ثُمَّ فُنُونِ الْأَدَبِ
يُهُمُّ مِنْهَا عِنْدَ كُلِّ الْعُلَمَاءِ
« تَفْرِيبُهُ » ثَلَاثَةٌ فَلْتَعْرِفْ
فِي الذِّكْرِ ثُمَّ أوردَ النَّقْلِيَّ

فَالنَّقْلُ لَا يُفْهَمُ دُونَ الْإِبْتِدَاءِ
عِلْمُ أَصُولِ الْفِقْهِ بِالذِّكْرِ لِمَا
بِهِ يَكُونُ ثَالِثُ الْأَقْسَامِ
لِأَنَّ هَذَا الْعِلْمَ فِيهِ يُنْزَجُ
بِالنَّظَرِ الشَّاقِبِ فِي الدَّلِيلِ
وَقَدْ أَتَى فِي «الْوَلُؤِ النَّظِيرِ»
بِأَنَّهَا أَرْبَعَةٌ : شَرْعِيَّةٌ
ثُمَّ الرِّيَاضِيَّةُ ، وَالْجَمِيعُ قَدْ
وَنَظَّمُهَا يَطُولُ فَاَنْظُرْ عَدَّهَا
وَ«الذَّهَبِيُّ» قَسَمَ الْعِلْمَ إِلَى
ذَلِكَ فِي رِسَالَتِهِ «الْمَسَائِلِ»
فَمِنْهُ فَرَضٌ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا
مِثْلُ الشَّهَادَتَيْنِ وَالصَّلَاةِ
يَعْلَمُهَا مِنْ غَيْرِ مَا تَفْصِيلِ
كَذَلِكَ التَّصَدِّيقُ بِالَّذِي أَتَى
عَنْهُ ، عَلَيْهِ بَارِئُ الْأَكْثَوَانِ

بِالَّةٍ لِفَهْمِهِ فَأَفْرَدَا
حَوَى مِنَ النَّقْلِ وَمَعْقُولٍ سَمَا
مِنْ بَعْدِ ذَيْنِ عِنْدَ ذَا الْإِمَامِ
الْعَقْلُ بِالنَّقْلِ ، وَمِنْهُ يُوَلَّجُ
كَذَلِكَ فِي الْمَدْلُولِ بِالتَّعْلِيلِ
لِ«زَكْرِيَّا» النَّاقِدِ الْعَلِيمِ
وَأَدْبِيَّةٌ كَذَا عَقْلِيَّةٌ
حَوَى مِنَ الْأَنْوَاعِ مَا بِهِ افْتَرَدَا
فِيهِ فَقَدْ عَدَّدَهَا وَحَدَّهَا
خَمْسَةَ أَقْسَامٍ كَمَا قَدْ أَجْمَلَا
بَدَأَ ، مَعَ التَّفْصِيلِ بِالذَّلَاضِلِ
عَبْدٌ بِدُونِهِ كَمَا قَدْ عَلَّمَا
وَالْحَجُّ وَالصَّيَامُ وَالزَّكَاةُ
مُسْتَيَقِنًا بِهَا بِلَا تَعْلِيلِ
بِهِ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى ، وَثَبَّتَا
صَلَّى وَسَلَّمْ مَدَى الْأَزْمَانِ

وَأَنَّ مِنْ فَرَائِضِ الْكِفَايَةِ
بِأُسُسِ الشَّرْعِ عَلَى التَّفْصِيلِ
وَمِنْهُ مَا اسْتَحِبَّ كَالْإِمْعَانِ فِي
وَكُلِّ مَا لِيَذِي الْعُلُومِ مِنْ صِلَةٍ
وَمِنْهُ مَا أُبِيحَ كَالْأَخْبَارِ
وَمِنْهُ مَا يُكْرَهُ كَالْعِنَايَةِ
وَأَنَّ صَرْفَ الْوَقْتِ فِي التَّنْقِيبِ عَنْ
إِلَّا إِذَا كَانَ لِكَشْفِ الْبَاطِلِ
وَحِفْظِهِ مِنْ دُونِ تَنْبِيهِ عَلَى
وَمِنْهُ مَا يَحْرُمُ كَالسَّحْرِ وَمَا
وَمَا مَضَى مِنْ أَضْرَبِ التَّقْسِيمِ
مُشْتَمِلٌ عَلَى الْعُلُومِ كُلِّهَا
وَكُلُّ تَقْسِيمٍ صَحِيحٌ إِنْ نُظِرَ
لِكُلِّ وَاحِدٍ ، وَلَا تَعَارُضًا
فَكُلُّ وَاحِدٍ لَهُ مُرَادٌ
عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ ذِي الْجَلَالِ مَا

حَفِظَ كِتَابَ اللَّهِ وَالذَّرَابَةَ
وَطُرُقَ التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ
شَتَّى عُلُومٍ شَرَعَنَا الْمُشْرِفِ
مِنْ آلَةٍ وَمِنْ عُلُومٍ مُكْمَلَةٍ
وَسِيرِ الْوَلَاةِ فِي الْأَقْطَارِ
يَجْمَعُ شِعْرَ زَمَرِ الْغَوَايَةِ
أَشْعَارِهِمْ هُوَ الْفُضُولُ وَالْغَبْنُ
فَإِنَّهُ ذَبُّ عَنْ الْقَضَائِلِ
مَا يَخْدِشُ الْآدَابَ مِمَّا حُظِلَا
يُوقِعُ فِي الزَّيْغِ إِذَا مَا عَلِمَا
عَنِ الْإِمَامَيْنِ لِيَذِي الْعُلُومِ
نَقْلًا وَعَقْلًا دَقِّهَا وَجَلِّهَا
إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ النَّوَاحِي ، فَانْتَهَرُ
بَيْنَهُمْ كَلًّا وَلَا تَنَاقُضًا
وَكُلُّهُمْ عَلَى الْهُدَى وَرَادٌ
وَذُقْ هَمِّي وَمَا الْهَزَارُ رَنَمًا

و«لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ» بُنِيَ فَأَبْتَدَلَ
بِحِفْظِكَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الطَّلَبِ
وَلِيَقْتَرِنَ حِفْظُكَ بِالتَّجْوِيدِ
وَلِتَسْتَجِزْهُ كَيْ تَجِيزَ غَيْرَكَ
وَتَبْتَنَ حِفْظُكَ بِالْمُرَاجَعَةِ
وَلِيَحْسُنَ الشُّرُوعُ فِي الْحَدِيثِ
وَهَكَذَا اشْرَعُ فِي الْعُلُومِ سَالِكًا
مِنْهَا جَهْمٌ فَالْخَيْرُ فِي اتِّبَاعِهِمْ

نَفْسَكَ فِي تَحْصِيلِهِ وَلِتُخْتَفِلَ
فَهُوَ عِمَادُ الشَّرَفِ الْمُرْتَقِبِ
رِوَايَةً عَنْ قَارِيٍّ مُجِيدِ
فَارْفَعُ بِإِسْنَادِ الْعُلُومِ قَدْرَكَ
فَإِنْ نَسِيتُهُ فَمِلْكَ الْفَاجِعَةِ
مِنْ بَعْدِ حِفْظِ أَحْسَنِ الْحَدِيثِ
مَسَائِلِكَ الْأَسْلَافِ حَتَّى تُدْرِكَ
فَكُنْ - رُزِقْتَ الْفِقْهَ - مِنْ أَتْبَاعِهِمْ

الفصل الثالث

في بيان أهم أسس التحصيل العلمي

إِذَا شَرَعْتَ يَا بُنَيَّ فِي الطَّلَبِ
وَاطْلُبْهُ طَبَقَ الْمَنْهَجِ الْأَصِيلِ
هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ
وَهَذِهِ الْأُسُسُ سِتَّةَ عَشْرَ
عَامًا ، وَلَسْتُ دَاخِمَ التَّفَكِيرِ
فِي الْكُتُبِ ، وَالْحِوَارِ ، مَعَ سُؤَالِ
أُولَئِهَا الْأَخْذُ عَنِ الشُّيُوخِ
وَسَاطِرِ الْأُسُسِ تَأْتِي تَابِعَهُ
يَنْسَخُ مَا لَمْ تُلَفِّهِ مَطْبُوعًا
وَالضَّبْطُ ، ثُمَّ الْحِفْظُ ، فَالِاسْتِمَاعُ
فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ بِالْأَوَّلِ
وَاحِرِضْ عَلَى الْمَنْظُومِ فَهُوَ أَهْلُ
وَهُوَ لِطُلَّابِ الْعُلُومِ أَنْفَعُ
مِنْ أَجْلِ هَذَا عَوَّلَ الْأَعْلَامُ

فَلْتَسْأَلِ الرَّحْمَنَ تَيْسِيرَ الْأَرْبِ
مُعْتَدِيًا بِأُسُسِ التَّحْصِيلِ
فِي سَاطِرِ الْعُصُورِ يَا ذَا الْفَهْمِ
جَمَعْتُهَا عَلَى مَدَارِ اثْنَيْ عَشَرَ
فِيهَا وَلَكِنْ حَسَبَ التَّنْقِيرِ
أَشْيَاخَنَا فِي سَاطِرِ الْأَحْوَالِ
أَهْلُ الثَّقَى وَالسَّمْتِ وَالرُّسُوحِ
أَهْمُهَا : **حَصْرُ الْمُتُونِ النَّافِعَةِ**
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْوِيَهُ مَسْمُوعًا
بِذَلِكَ كُمْ يَحْصُلُ الْإِنْتِفَاعُ
رِبَاطُهَا فَاحْذَرْ رِبَاطَ الْكَسَلِ
لِلْحِفْظِ مِنْ نَشْرِ ، وَمِنْهُ أَجْمَلُ
وَالْفَوَائِدِ الْحَسَنِ أَجْمَعُ
عَلَيْهِ ، وَانْشَبَرْتَ لَهُ الْأَقْلَامُ

وَالسَّادِسُ التَّقْدِيمُ لِلْوَسَائِلِ

فَابْدَأْ بِعِلْمِ النَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ وَالْأَصْلَيْنِ وَالْفَصِيحِ تُخْرِزُ الْأَمْلَ

مَعَ الْبَلَاغَةِ وَأَنْوَاعِ الْأَدَبِ

وَحُضْ عُلُومَ الشَّرْعِ بَعْدَ ذَلِكَ

وَالسَّابِعُ الْمَبَادِي الْعَشْرِيَّةُ

وَهِيَ اسْمُهُ ، وَحَدُّهُ ، وَنِسْبَتُهُ

كَذَلِكَ اسْتِمْدَادُهُ ، فَضَائِلُهُ

وَبَعْضُهُمْ بَعْضُهَا قَدْ اكْتَفَى

وَالثَّامِنُ الشَّرُوحُ فِي الشُّرُوحِ

وَالشَّرْحُ يُؤْخَذُ عَنِ الشَّيْخِ كَمَا

قَالَ الشَّيْخُ مَحْوَرٌ لِكُلِّ الْأُسُسِ

لِيَكُونَ ذِي الْأُسُسِ لَا تَحَقُّقُ

وَالثَّاسِعُ التَّدْوِينُ لِلْفَوَائِدِ

فَدَوِّنْ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتَ

وَحَدِّثْ بِأَحْسَنِ الْمَحْفُوظِ

أَعْنِي الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ ذَا اللِّسَنِ

فَإِنَّهَا الْمِعْرَاجُ لِلْفَضَائِلِ

أَصْلَيْنِ وَالْفَصِيحِ تُخْرِزُ الْأَمْلَ

لَاسِيَّمَا الْمُخْتَارَ مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ

يُذَلِّلُ اللَّهُ لَكَ الْمَسَالِكََا

لِكُلِّ عِلْمٍ يَنْفَعُ الْبَرِيَّةَ

مَوْضُوعُهُ ، وَاضِعُهُ ، ثَمَرَتُهُ

وَحُكْمُهُ ، خِتَامُهَا مَسَائِلُهُ

فَادِرِ الْجَمِيعِ إِنْ أَرَدْتَ الشَّرْفَا

فَإِنَّهَا الْمِرْقَاةُ لِلطُّمُوحِ

فِي الْأُسُسِ الْخَمْسَةِ الْأُولَى فَافْهَمَا

فَاخْتَرِ مِنَ الشُّيُوخِ كُلِّ كَيْسٍ

مِنْ دُونِهِمْ فَهُمْ إِلَيْهَا أَسْبَقُ

كَذَلِكَ التَّقْيِيدُ لِلشُّوَارِدِ

ثُمَّ احْفَظْ أَحْسَنَ مَا كَتَبْتَ

لَدَيْكَ ، تِلْكَ قَوْلُهُ الْمَحْظُوظِ

وَالْمَخِيدِ الْكَرِيمِ وَالرَّأْيِ الْحَسَنِ

وَالْعَاشِرُ التَّكَرُّارُ وَالْمُرَاجَعَةُ
وَقَدَّمَ الْأَمَمَ وَهُوَ الْحَادِي
يَتْلُوهُ وَهُوَ حَتْمُ التَّدْرُجِ
فَأَبْدَأَ بِمَنْ جَامِعٌ مُخْتَصِرٌ
يَكُونُ مِنْهُ فِي الْبَيَانِ أَشْمَلًا
وَهَاكَ مِنْ «**أَلْفِيَةِ السَّنَدِ**» مَا
{ فَإِنَّ أَنْوَاعَ الْعُلُومِ تَخْتَلِطُ
فَمَا حَوَى الْغَايَاتِ فِي أَلْفِ سَنَةٍ
بِحِفْظِ مَثْنِ جَامِعٍ لِلرَّاجِعِ
ثُمَّ مَعَ الْقُرْصَةِ فَابْحَثْ عَنْهُ
لَكِنَّ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ الْفَهْمِ
فَالْمُبْتَدِي وَالْفَدْمُ لَا يُطِيقُ
وَمَنْ يَكُنْ فِي فَهْمِهِ بِلَادَةٌ
أَوْ غَيْرَهَا مِنْ كُلِّ ذِي شَوَابٍ
وَأَنْ مَنْ عَلَى صِغَارِ الْعِلْمِ
رَبَّنِ التَّلَامِيذَ هُوَ الرَّبَّانِي
وَفِي كِتَابِ الْعِلْمِ فِي الْبُخَارِيِّ

لِلْحِفْظِ وَالشَّرْحِ مَعَ الْمُتَابَعَةِ
فَالْعِلْمُ جَمٌّ يَا أَخَا الْأَمْجَادِ
مَنْ حَادَ عَنْهُ لِلْعُلَى لَا يَعْجُجُ
فِي كُلِّ عِلْمٍ وَانْتَقِلْ لِآخِرِ
ثُمَّ اقْتَحِمْ مِنْ بَعْدِهِ الْمَطْوَلَا
شَيْخُ زَبِيدٍ قَالَهُ فَأَخْكَمَا
وَبَعْضُهَا بِشَرْطِ بَعْضٍ مُرْتَبِطٌ
شَخْصٌ فَخُذْ مِنْ كُلِّ فَنٍّ أَحْسَنَهُ
تَحْلُهُ عَلَى مُفِيدٍ نَاصِحٍ
حَقِّقْ وَدَقِّقْ وَاسْتَمِدْ مِنْهُ
مُخْتَلِفٌ وَبِاخْتِلَافِ الْعِلْمِ
بَحْثًا بِعِلْمٍ وَجْهُهُ دَقِيقٌ
فَلْيُصْرِفِ الْوَقْتَ إِلَى الْعِبَادَةِ
وَلَوْ بِحُسْنِ الْقَصْدِ فِي الْأَسْبَابِ {
قَبْلَ كِبَارِهِ بِحُسْنِ الْفَهْمِ
ذُو الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ وَالْبَيَانِ
عُلُقْ، وَالْمَعْنَى بِـ «**فَتْحِ الْبَارِي**»

وَسَالَتْ مِنْ بَعْدِ عَشْرَةٍ أُنَى
هُمَا الْجَنَاحَانِ لِكَسْبِ الْعِلْمِ
وَاطْلُبْهُ مَقْرُونًا بِخَالِصِ الْعَمَلِ
فَذَا الْأَسَاسُ رَابِعٌ مِنْ بَعْدِ
أَنْ نَتَحَلَّى يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
وَحَسْبُنَا مَا قَالَ فِي «النَّصِيحَةِ»
مُسْتَنْبِطًا مِنْ قِصَّةِ الْكَلِيمِ
سَبْعَةَ آدَابٍ، وَفِي بَيْتٍ لَهُ
{لَهُ تَغَرَّبٌ، وَتَوَاضَعٌ، وَاتْرَغٌ
وَهَذِهِ وَغَيْرُهَا سَتُذَكَّرُ
أَفْرَدْتُهَا لِمَا لَهَا مِنْ شَانٍ
وَسَادِسٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرَةٍ فَعِ
بِالدَّرْسِ وَالتَّصْنِيفِ وَالْإِفْتَاءِ
وَأَخَذْنَا الْعِلْمَ لَهُ مَرَاتِبُ
عَنْ ابْنِ مُتَالِي الْمُحَقِّقِ الْعَلَمِ
{كُتِبَ، إِجَارَةٌ، وَحِفْظُ الرَّسْمِ
وَمَنْ يُقَدِّمُ رُتْبَةً عَنِ الْمَحَلِّ

حُسْنُ سُؤَالٍ وَاسْتِمَاعٍ يَا فَتَى
وَبِهِمَا فَاصْعَدُ سَمَاءَ الْفَهْمِ
لِلَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ جَلُ
عَشْرَةٍ : خَامِسُهَا فِي الْقَصْدِ
بِأَكْرَمِ الْخِصَالِ وَالْآدَابِ
حَمَادُ الْمِقُولِ ذُو الْقَرِيحَةِ
وَالْخَضِرِ الْمُحَدِّثِ الْعَلِيمِ
دَوَّنَهَا فَاحْفَظْهُ مَا أَجْمَلَهُ
وَجْعَ، وَهَنْ، وَاعْصِ هَوَاكَ، وَاتَّبِعْ {
فِي بَابِهَا، وَعَدُّهَا لَا يُحْصَرُ
فَهِيَ لَهُ كَالسُّورِ لِلْبُنْيَانِ
تَثْبِيثُهُ بِشَرْحِهِ فِي الْأَرْبَعِ
وَذَا لِمَنْ أَضْحَى مِنَ الْأَكْفَاءِ
خَمْسٌ رَوَاهَا سَابِقٌ وَعَاقِبُ
فِي نَظْمِهِ الْمَشْهُورِ فَاحْفَظْ مَا رَسَمَ
قِرَاءَةً، تَذْرِيسٌ أَخَذَ الْعِلْمُ
مِنْ ذِي الْمَرَاتِبِ الْعَرَامِ لَمْ يَنْتَلِ {

الفصل الرابع

فِي بَيَانِ أَنَّ الْحِفْظَ أَمْرٌ هَذِهِ الْأُسُسُ بَعْدَ التَّلَقِّي عَلَى أَيْدِي أَهْلِ الْعِلْمِ

وَالْحِفْظُ أَوَّلَى مَا مَضَى مِنْ أُسُسٍ
وَكُلُّ حِينَ مَا حَيَّتِ وَاضْطَبِرَ
سُبْحَانَهُ التَّوْفِيقَ وَالتَّثْبِيتَا
وَأَنْ تَكُونَ حَافِظًا مُسْتَحْضِرًا
{ مَنْ مُنِحَ الْحِفْظَ - رَزَقَتْهُ - وَعَى }
لِأَنَّهُ لِفَهْمِنَا الْأَسَاسُ
وَالْحِفْظُ مِنْ خَصَائِصِ الْعَرَبِ كَمَا
الْفَاضِلُ كَمَا أَتَتْ مَرْوِيَّةُ
أَتَبَعَهَا بِقَوْلِهِ: «لَا نَكْتُبُ»
وَهُوَ حَدِيثٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَرَدَ
وَالْأَمْرُ بِالْحِفْظِ أَتَى صَرِيحًا
كَذَا أَتَى عَنْ صَحْبِهِ الْأَبْرَارِ
أَتْنَى عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ اسْتِهَارُهُ ثَبَتَ

فَإَذَابٌ عَلَيْهِ فِي الضَّحَى وَالْعَلَسِ
عَلَيْهِ وَاسْأَلِ الْمَلِيكَ الْمُقْتَدِرَ
عَلَى الْهُدَى وَالرُّشْدِ مَا حَيَّتَا
تُمَطِّرُ طُلَّابَ الْعُلُومِ الذَّرَا
وَعَاشَ فِي أَوْهَامِهِ مَنْ ضَيَّعَا
وَحَظُّ مَنْ يَتْرُكُهُ الْإِفْلَاسُ
أَتَى عَنِ الْمُخْتَارِ نَصًّا مُحْكَمًا
بِالنَّصِّ «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ»
وَبَعْدَ وَائِ الْعُطْفِ جَا «لَا نَحْسُبُ»
صَلَّى عَلَى قَاتِلِهِ الْفَرْدُ الصَّمَدُ
عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى صَحِيحًا
وَالتَّابِعِينَ السَّادَةَ الْأَخْيَارِ
نَبِينَا فَقَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ» هُمْ
مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ تَعَدَّدَتْ

بَلِ اسْتَفَاضَ فِيهِمَا ، وَإِنْ تُرَدُّ
لِذَلِكَ الْعُدَّةُ لَكِنِّي أَرَى
أَعْنِي بِهِ الْحَافِظُ فِي «الْإِصَابَةِ»
وَأَمْرٌ خَيْرُ الْخَلْقِ بِالْحِفْظِ أَتَى
عَنْهُ صَرِيحًا أَمْرُهُ بِحِفْظِ مَا
وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ «أَحْفَظُوهُ»
أَلْفَافُهُ كَثِيرَةٌ مُحَرَّرَةٌ
وَفِي حَدِيثٍ ثَابِتٍ عَنْهُ دَعَا
فَقَالَ فِيهِ «نَضَّرَ اللَّهُ أَمْرًا
أَنْ مِنَ الْوَاجِبِ أَنْ يُبَلِّغَهُ
و«رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا» قَدْ ثَبِتَا
ذَلِكَ فِي سِفْرِ ابْنِ حِبَّانَ كَمَا
وَجَاءَ فِيهِ قَوْلُهُ: «فَحَفِظْهُ»
وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَرَدَّ
وَكَمَلَهُ مِنْ شَاهِدٍ مَنْقُولٍ
نَحْوُ ثَلَاثِينَ مِنَ الْأَصْحَابِ

ثُبُوتُهُ فِي غَيْرِ ذَيْنِ فَأَعِدُّ
أَنْ يُكْتَفَى بِمَنْ حَكَى التَّوَاتُرَا
فَكَمَلَهُ فِي الْبَحْثِ مِنْ إِصَابَةِ
لِوَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ حَيْثُ ثَبِتَا
بَيْنَ مِنْ حِلٍّ وَمَا قَدْ حَرَّمَ
فَإِنْ أَتَيْتُمْ قَوْمَكُمْ فَارْوُوهُ
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ رَوَاهَا الْمَهْرَةُ
لِحَافِظِي سُنَّتِي نِعْمَ الدُّعَا
سَمِعَ مِنِّي» مَا أَقُولُ وَرَأَى
لِغَيْرِهِ كَمَا وَعَى ، فَبَلَّغَهُ
عَنِ ابْنِ ثَابِتٍ صَرِيحًا ، وَأَتَى
حَوَاهُ «الْإِحْسَانُ» بِتَرْتِيبِ سَمَا
وَذَلِكَ خَيْرُ شَاهِدٍ فَلْتَحَفِظْهُ
إِذْ صَحَّ عَنْهُ مِنْ وُجُوهِ لَا تُرَدُّ
يُرْوَى عَنِ الْأَثَمَةِ الْفُحُولِ
رَوَّوهُ عَنْ جَاءَ بِالْكِتَابِ

صَلَّى وَسَلَّم عَلَيْهِ الْبَاقِي
وَعَدَهُ الْحَافِظُ فِيمَا اشْتَهَرَا
ثُمَّ أَتَى الْأَمْرُ بِحِفْظِ الْعِلْمِ عَنْ
مِنْ تَابِعِيهِمْ: **قَابْنُ قَيْسٍ** قَدْ زَجَرَ
أَنْ يُحْضِرُوا مَاءً لَهُ لِيَفْسِلَا
لَا تَكْتُبُوا بَلْ اخْفَظُوا عَنَّا كَمَا
صَلَّى وَسَلَّم عَلَيْهِ الْخَالِقُ
وَمَا أَتَى عَنْ **ابْنِ قَيْسٍ** ثَبَتَا
وَنَحْوُهُ عَنْ **ابْنِ مَسَالِكٍ** وَرَدَّ
عَنْهُ، وَزَادَ قَوْلُهُ: لَنْ نَجْعَلَا
عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْأَصْحَابِ
«لَا نَكْتُبُ الْعِلْمَ وَلَا نُكْتِبُهُ»
إِلَى **ابْنِ صَخْرِ** حَافِظِ الْإِسْلَامِ
ثُمَّ عَلَى مِنْهَاجِهِمْ قَدْ سَارَا
أَشْهَرُهُمْ عَبِيدَةُ وَالتَّخَعِي
كَذَلِكَ الزُّهْرِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ

مَا اشْتَبَعَتْ نَوَازِعُ الْأَشْوَاقِ
وَعِنْدَ قَوْمٍ يَنْبُلُغُ التَّوَاتُرَا
بَعْضُ الصَّحَابَةِ وَخُرَاسِ السُّنَنِ
مَنْ رَامَ أَنْ يَكْتُبَ عَنْهُ بَلْ أَمَرَ
مَا كَتَبُوا ، بَلْ قَالَ فِيمَا نُقِلَا
كُنَّا حَفِظْنَا عَنْ إِمَامِ الْعُلَمَاءِ
الصَّمَدِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ الرَّازِقِ
وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ لَفْظُهُ أَتَى
فِي الدَّارِمِيِّ إِذْ بِهِ صَحَّ السَّنَدُ
ذَلِكَ قُرْآنًا ، وَهَذَا نُقِلَا
وَالتَّابِعِينَ الْكُمَّلِ الْأَنْجَابِ
قَالَ **ابْنُ عَبَّاسٍ** ، كَذَا يَنْسِبُهُ
بَعْضُ مِنَ الْأَنْثَمَةِ الْأَعْلَامِ
مِنْ تَابِعِيهِمْ مَنْ نَحَا الْإِنْكَارَا
ثُمَّ ابْنُ سِيرِينَ الْإِمَامُ اللَّوْذَعِيُّ
لَمْ يَكْتُبَا فِي مَجْلِسِ السَّمَاعِ

وَذَكَرَ الشَّعْبِيُّ : مَا كَتَبْتُ
 فِي أَنْ يُعَادَ مَا سَمِعْتُ أَبَدًا
 أَصْلَحُهُ يَارَبَّاهُ وَامْتَحِنِي الْهَدَى
 وَهَبْ لِكُلِّ السَّالِكِينَ ذَالِكَا
 ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ شَدَّدَا
 كَثْعَلِبَ إِذْ قَالَ وَهُوَ الْعَجَبُ
 إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ عَالِمًا
 لِمَا سَمِعْتَ فِي رَقِيمٍ صَدْرِكَ
 وَمَا مَضَى مِنْ نَهْيِهِمْ عَنْ كُتُبِ مَا
 ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى التَّدْوِينَ فِي
 مَنْ دَوَّنُوا مِنْ حِفْظِهِمْ مَا سَمِعُوا
 وَبَعْضُهُمْ قَدْ خَافَ مِنْ هِجْرَانِ
 بِالإِشْتِغَالِ بِالْحَدِيثِ فَمَنَعَ
 صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
 أَوْخَافُ الإِتِّكَالَ كَأَنَّكَ لَنَا
 فَجَعَلُوا الْحِفْظَ لَهُمْ وَسِيلَهُ

سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ أَوْ رَغَبْتُ
 يَالْهَفَ قَلْبِي وَيَحِبُّ مَا أَبْلَدَا
 وَالْحِفْظُ وَالْفَقْهُ وَعَيْشُ السَّعْدَا
 وَاجْتُنِبْهُمْ الْمَسَالِكَ الْحَوَالِكَا
 فِي مَسَلِكِ الْحِفْظِ فَكَبَّلَ الْيَدَا
 فِي حِفْظِهِ وَفَارِسٌ لَا يُغْلَبُ
 فَلْتَكْسِرِ الْبِرَاعَ تَبَقَ الرَّاقِمَا
 مُدَوِّنَا ذَالِكَ فِي تَامُورِكَ
 قَدْ سَمِعُوا مِنَ الْعُلُومِ إِنَّمَا
 مَجَالِسِ الْعِلْمِ ، وَلَمْ يُعْنَفِ
 فَحَفِظُوا الْعِلْمَ وَلَمْ يُضَيِّعُوا
 طُلَابِهِ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ
 تَدْوِينَ سُنَّةِ الرَّسُولِ الْمُتَّبَعِ
 أَطْلَعَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ الْأَنْجُمَا
 عَلَى وُجُودِ الْكُتُبِ فِي زَمَانِنَا
 إِلَى بُلُوغِ الرُّثْبَةِ الْجَلِيلَةِ

فِي الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ فَتَالُوا الشَّرْفَا
وَقَدْ رَوَى الْخَطِيبُ فِي «التَّقْيِيدِ» مِنْ
وَبَعْضُهَا قَدْ جَاءَ فِي «الْمُحَدِّثِ»
وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَمْنَحُو مَا كَتَبَ
فَالْخَطُ عَنْدهُمْ وَسِيلَةٌ إِلَى
عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ كَمَسْرُوقٍ وَمَنْ
وَالْمَخُوبُ بَعْدَ الْحِفْظِ غَيْرُ مُمَكِّنٍ
نَرَى بِهِ الْوَسَاطِلَ الْعَجِيبَةَ
لَكِنْ سَيَبْقَى الْحِفْظُ خَيْرَ مُسْعِفٍ
لَوْ رَكَّبُوا الْأَقْرَاصَ فِي عُيُونِنَا
لَنْ نَجْنِيَ الْعِلْمَ بِدُونِ الْحِفْظِ يَا
وَلْتَنْتَفِعْ بِهَذِهِ الْوَسَاطِلِ

وَاللَّهُ خَصَّهُمْ بِذَا وَشَرَفَا
أَخْبَارِهِمْ مَا فِيهِ ذِكْرٌ لِلْفِطَنِ
لِلْحَسَنِ الْأَدِيبِ وَالْمُحَدِّثِ
إِذْ كُلُّ مَا دَوَّنَهُ حَتْمًا وَعَبَّ
حَفِظَهُ الْعِلْمُ كَمَا قَدْ نُقِلَا
أَبَانَ ذَا كَمَالِكَ نَجْمِ السُّنَنِ
فِي عَصْرِنَا ، وَيَا لَوْ مِنْ زَمَنِ
وَنَسَمِعُ الطَّرَاقَ الْغَرِيبَةَ
لِلطَّالِبِينَ بَلْ هُوَ الْخَلُّ الْوَفِي
وَأَوْدَعُوا الْحَاسِبَ فِي صُدُورِنَا
بُنَيَّ فَلْتَكُنْ بِهِ مُعْتَنِيَا
مِنْ دُونِ إِسْرَافٍ وَلَا تَوَاطُلٍ

مَبْحَثٌ فِي التَّدْوِينِ الرَّسْمِيِّ لِلسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ

وَبَعْدَ أَنْ جَاءَ الْفَتَى الْمَرْوَانِي
شَاوَرَ أَهْلَ الْعِلْمِ فِي تَدْوِينِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ مَنْ خَتَمَ
وَكَانَ ذَا الْأَمْرِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ
مِنْ تَابِعِي أَصْحَابِ خَيْرِ الرُّسُلِ
وَأَبْنِ شِهَابٍ وَكَذَلِكَ الْقَاسِمُ
فَأَجْمَعُوا عَلَى كِتَابَةِ السَّنَةِ
وَقِيلَ : إِنَّ ابْنَ شِهَابٍ سَبَقَا
وَأَصْبَحَتْ مَجَالِسُ التَّحْدِيثِ
وَأَزْدَحَمَتْ بِرُزْمِ الدَّفَاتِيرِ
لَكِنَّهُمْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَّكِلُوا
وَبَقِيَ الْحِفْظُ دَلِيلَ الطَّالِبِ
مِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ أَقْوَى الْأُسُسِ
بِالصَّخْبِ وَالْإِتِّبَاعِ ثُمَّ مِنْ مَضَى
وَأَسْمَعُ لِمَا أَسْنَدَهُ الْخَطِيبُ فِي

الرَّاشِدُ الْمُسَدَّدُ الرَّبَّانِي
سُنَّةَ خَيْرِ خَلْقِهِ الْأَمِينِ
بِهِ جَمِيعَ الرُّسُلِ وَالْوَحْيِ أَتَمَّ
يُعِينُهُ فِي ذَلِكَ خَيْرُ فِتْنَةٍ
مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمِ الْوَلِيِّ
وَعَيْرُهُمْ، تَخْدُوهُمْ الْعَزَاضُ
حِفْظًا لَهَا مِنَ الْفَوَادِي وَالْمَحَنِ
سِوَاهُ، لَا غَرْوَ يَكُونُ الْأَسْبَقَا
تَزَخَّرُ بِالتَّدْوِينِ لِلْحَدِيثِ
تَزْدَانِ بِالْأَقْلَامِ وَالْمَحَابِرِ
فَحَفِظُوا مَا بِالْبِرَاعِ سَجَّلُوا
بِهِ يَنَالُ غَايَةَ الْمَارِبِ
فَاخْرِصْ عَلَيْهِ يَا بُنَيَّ وَائْتَسِ
عَلَى الْخَطَى، فَهُوَ السَّبِيلُ الْمُرْتَضَى
جَامِعِهِ عَنِ الْإِمَامِ الصَّيْرِي فِي

{ لَيْسَ بِعِلْمٍ مَا حَوَى الْقِمَظُ }
 فَذَلِكَ فِيهِ شَرَفٌ وَفَخْرٌ
 وَجُلْنَا يَحْفَظُ قَوْلَ الرَّحِي
 إِذْ قَالَ وَهُوَ حَافِظٌ هُمَامٌ
 وَقَالَ عَنْهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي
 { وَبَعْدُ فَالْعِلْمُ إِذَا لَمْ يَنْضَبِطْ
 وَهَاكَ يَا بَنِي قَوْلًا سَالِفًا
 مَا قَدْ رَوَى بَضَارِعُ الْمَصَاحِفَا
 وَمُودِعُ الْعِلْمِ الْقِرَاطِيسُ يُذَمُّ
 لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ فَتَى لَا يَغْبُرُ
 بِهِ النَّوَادِي قَالَهُ الْحَكِيمُ
 لِذَلِكَ كُمْ مَنْ حَفِظَ الْمُتُونَا
 كَذَلِكَ كُمْ مَنْ حَفِظَ الْأُصُولَا
 وَكُلُّ مَنْ ضَيَّعَهَا قَدْ حُرِمَا
 وَاسْعَ بِجِدٍّ وَاجْعَلْنِ مِخْبَرَتَكَ
 فَالْعِلْمُ مَا ثُبَّتْ فِي الْخَوَاطِرِ

مَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا حَوَاهُ الصَّدْرُ
 وَرُتَبَةٌ جَلِيلَةٌ وَقَدْرٌ {
 فِي نَظْمِهِ الْمُحَرَّرِ الْمُسْتَعْدَبِ
 { فَاحْفَظْ فَكُلُّ حَافِظٍ إِمَامٌ }
 أَوَّلُ نَظْمِهِ « الْفَصِيح » فَأَعْرِفْ
 بِالْحِفْظِ لَمْ يَنْفَعْ وَمَنْ مَارَى غَلَطُ {
 يَا أَيُّهَا الْمُضْمَنُ الصَّحَافَا
 اخْفَظْ وَلَا كُنْتَ رِيحًا عَاصِفَا
 مِنْ دُونِ مَا حَفِظَ لَدَى أَهْلِ الْهِمَمِ
 بِهِ - بَنِي - وَادِيَا أَوْ يَغْمُرُ
 وَهُوَ كَلَامٌ مُخَكَّمٌ قَوِيمٌ
 حَازَ - وَيَا لِلشَّرَفِ - الْفُنُونَا
 فَإِنَّهُ قَدْ ضَمِنَ الْوُصُولَا
 طِيبَ الْوُصُولِ فَاجْتَهِدْ كَيْ تَغْنَمَا
 أَذْنَيْكَ، وَلَيْكَ الْفَوَادُ دَفْتَرُكَ
 وَلَيْسَ مَا أُوْدِعَ فِي الدَّقَاتِرِ

شُبْهَةٌ دَاحِضَةٌ

وَبَعْدَ مَا مَضَى مِنَ الْبَيَانِ
إِيَّاكَ يَا بُيَّيْ أَنْ تَنْخَدِعَا
بِأَنْ حِفْظَنَا الْمُتُونَ مَضِيعَهُ
دَعَوَاهُمْ أَنْ يَفْهَمَ الصَّغِيرُ
لِلْعِلْمِ مُبْغِضًا شُرُودَ الْفَهْمِ
وَأَنْ مَنْ يَحْفَظُ مِثْلَ الْبَبْغَا
إِذْ قِيلَ عَنْ حَافِظٍ وَخِي الصَّمَدِ
قَدْ نَجَحَ الْأَعْدَاءُ فِي إِقْنَاعِنَا
وَأَوْهَمُونَا أَنْ حَمَلَ اللَّقَبِ
مِنْ أَجْلِ أَنْ يَنْشَأَ جِيلٌ جَاهِلٌ
لِذَا رَأَيْنَا زُمَرًا قَدْ حَمَلُوا
مِنَ الْعُلُومِ غَيْرَ مَا قَدْ نَقَلُوا
إِلَّا الَّذِينَ أَخَذُوا أَنْفُسَهُمْ
فَالْحِفْظُ يَا قَوْمَ طَرِيقُ الْفَهْمِ
إِذَا سَلَكْنَا مَسْلَكَ التَّدْرُجِ

وَاتَّضَحَ الْحَقُّ لِيَذِي عِرْفَانٍ
بِشُبْهَةٍ نَسَجَهَا مِنْ أَدْعَى
لِلْوَقْتِ مِنْ دُونِ اجْتِلَابِ مَنْفَعَةٍ
مِنْ دُونِ تَلْقِينِ بِهِ يَصِيرُ
قَالَفَهُمْ وَخَدَهُ طَرِيقُ الْعِلْمِ
وَعَبْرُهُ هَذَا مِنْ هُرَاءِ وَرَعَا
زِيدَتْ لَدَيْنَا نُسخَةٌ فِي الْبَلَدِ
بِهَذِهِ الشُّبْهَةِ فِي أَوْطَانِنَا
هُوَ دَلِيلُ الْعِلْمِ، يَا لِلْعَجَبِ
مِنْ حَلِيَّةِ الْعِلْمِ الْعَظِيمِ عَاطِلُ
أَعْلَى الشَّهَادَاتِ، وَمَا تَحَمَّلُوا
فِي تِلْكَ الْأُبْحَاثِ يَا مَنْ يَعْقِلُ
بِالْمَنْهَجِ الْأَسْوَى وَمَا أَقْلَهُمْ
ثُمَّ هُمَا مِنْهَا جُنَا فِي الْعِلْمِ
وَتَرَكُوهُ هُوَ انْتِهَاجُ الْعُوجِ

هَلْ حَافِظُ الْقُرْآنِ مِثْلُ الْجَاهِلِ
لَا يَعْرِفُ السُّورَةَ حَتَّى يَنْظُرَا
مَوْضِعَهَا ، وَرُبَّمَا قَدْ وَعَا
مَعَ حِفْظِهِ أَسْمَاءَ مَنْ قَدْ نَعَقُوا
إِلَى حَيَاةِ الْخُلْدِ وَالْجَزَاءِ
وَهَلْ يَكُونُ حَافِظُ الْمَسَائِلِ
لَا تُضَعُ يَابُتَّى لِلْإِزْجَافِ
فَمَنْ عَلَى مِنْهَا جِهَهُ قَدْ سَلَكََا
وَأَخْتِمُ الْفَضْلَ بِنَظْمِ التُّوَلِّي
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ بِالتَّعَلُّمِ
وَالْعِلْمُ قَدْ يُرْزَقُهُ الصَّغِيرُ
وَأَمَّا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ
لِسَانُهُ وَقَلْبُهُ الْمُرْكَبُ
وَالْعِلْمُ بِالْفَهْمِ وَبِالْمَذَاكِرَةِ
قَرُبَ إِنْسَانٍ يَنَالُ الْحِفْظَا
وَمَالَهُ فِي غَيْرِهِ نَصِيبُ

بِمَوْضِعِ السُّورَةِ وَالْفَوَاصِلِ
فِي فَهْرِسِ الْمُصْحَفِ هَذَا إِنْ دَرَى
مِنَ الْأَغَانِي مَا يُثِيرُ الْعَجَبَا
بِهَامِنِ الْأَحْيَاءِ أَوْ مَنْ سَبَقُوا
يَا رَبِّ سَلَّمْنَا مِنَ الْبَلَاءِ
مِثْلَ فَتَى فِي عِيهِ كَبَاقِلِ
وَلَتَتَّبِعْ مَنَاهِجَ الْأَسْلَافِ
فَذَاكَ مِنْهُمْ فَاتَّخِذْهُ مَسْلَكَا
فَهَاكُمُ مُنْضِدَا كَاللُّوْلُؤِ
وَالْحِفْظُ وَالْإِشْقَانُ وَالتَّفْهِيمُ
فِي سِنِّهِ وَيُحَرِّمُ الْكَبِيرُ
لَيْسَ بِرَجُلَيْنِ وَلَا يَدَيْنِ
فِي صَدْرِهِ وَذَاكَ خَلْقُ عَجَبِ
وَالدَّرْسُ وَالْفِكْرَةُ وَالْمُنَاطَرَةُ
وَيُورِدُ النَّصَّ وَيَخْكِي اللَّفْظَا
مِمَّا حَوَاهُ الْعَالِمُ الْأَدِيبُ

وَرُبَّ ذِي حِرْصٍ شَدِيدِ الْحُبِّ
مُعْجَزٍ فِي الْحِفْظِ وَالرُّوَايَةِ
وَأَخَرٍ يُعْطَى بِلاَ اجْتِهَادٍ
يُفِيدُ بِالْقَلْبِ لَا بِتَاظِرِهِ

لِلْعِلْمِ وَالذِّكْرِ بَلِيدِ الْقَلْبِ
لَيْسَتْ لَهُ عَمَّنْ رَوَى حِكَايَهُ
حِفْظًا لِمَا قَدْ جَاءَ فِي الْإِسْنَادِ
لَيْسَ بِمُضْطَرٍ إِلَى قَمَاطِرِهِ

الفصل الخامس

في ذكر أهمية شروط تحصيله

وَبَعْدَ ذِكْرِ الْأُسُسِ الْمَتِينَةِ
وَإِنِّي عَلَى الْأَهَمِّ أَقْتَصِرُ
شُرُوطُهُ : قَدَّرَ مِنَ الذِّكَا
فَمَنْ حَبَاهُ اللَّهُ فَهَمَّا ثاقِبَا
وَالْبَذَلُ لِلْجَهْدِ ، مَعَ الْحِفَاطِ
قَالَوْتُ أَعْلَى مَا حَبَاكَ الْمَوْلَى
وَبِعُلُوِّهِمَّةٍ انْصَفْ ، وَلَا
لَا يَطْلُبُ الْعِلْمَ عَشِيرُ الْكَسَلِ
كَذَاكَ لَا يَطْلُبُهُ ذُو الْمَلَلِ
لَا بُدَّ لِلْعِلْمِ مِنَ الصَّبْرِ وَمِنْ
وَارْحَلْ إِلَى عَوَاصِرِ الْأَمْصَارِ
لَا تَأْخُذِ الْعِلْمَ عَنِ الصِّغَارِ
وَلَا تَكُنْ مُسْتَعْجِلًا فِي الطَّلَبِ
لَا بُدَّ مِنْ طَوْلِ الزَّمَانِ قَادَابِ

لَا بُدَّ مِنْ شُرُوطِهِ الْمُعِينَةِ
وَعَنْ قُصُورِ فِي الْبَيَانِ اعْتَذِرُ
مَا أَبْعَدَ الْعِلْمَ عَنِ الْغَبَاءِ
كَانَ شِهَابًا فِي الْعُلُومِ ثاقِبَا
عَلَى الزَّمَانِ مَسْلُوكُ الْحِفَاطِ
حَذَارِ أَنْ تُضْيِعَهُ وَأَوَّلَى
تُخْلِذُ إِلَى الرَّاحَةِ إِنْ رُمَتْ الْعُلَا
كَذَا وَلَا مُجَالِسُ لِلْهَمَلِ
وَكُلُّ بَطَالٍ ضَعِيفِ الْحِيلِ
إِشْعَابِكَ الْجِسْمَ فَكُنْ بِذَا قَيْنِ
وَاعْمِدْ إِلَى أَشْيَاحِهَا الْكِبَارِ
فَإِنَّهُ مَظِنَّةُ الصِّغَارِ
مَا فَازَ عَجَلَانُ بِنَيْلِ الْأَرْبِ
وَاسْهَرْ عَلَى تَنْقِيحِهِ وَنَقَبِ

لَا يَجْتَنِي ذُو النَّخْلِ مِنْهُ الرُّطْبَا
{ الْعِلْمُ بَحْرٌ مُنْتَهَاهُ يَبْعُدُ
{ وَلَيْسَ كُلُّ الْعِلْمِ قَدْ حَوِيَتْهُ
{ مَا أَكْثَرَ الْعِلْمَ وَمَا أَوْسَعَهُ
فَالْتَمِسِ الْأَنْفَعَ وَالْأَهْمَا
وَلْتَبْدَأِ التَّحْصِيلَ فِي مُقْتَبِلِ
وَأِنْ أَرَدْتَ يَا بُنَيَّ الْأَخْذَ عَنْ
وَاجْتَنِبِ الْأَخْذَ عَنِ الْمُبْتَدِعِ
فَ{ كُنْ عَلَى نَهْجِ سَبِيلِ السَّلَفِ
وَتَابِعِ الصَّالِحِ مِمَّنْ سَلَفَا
فَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّبَاعٍ مِّنْ سَلَفٍ
لِذَاكَ لَا بُدَّ مِنْ أَمْرَيْنِ هُمَا
ثَانِيهِمَا أَنْ تَسْتَخِيرَ اللَّهَ فِي الْ...
وَأَنْ مِنْ بَيْنِ رِجَالِ الْعِلْمِ
وَكَمَلْتُ فِي عَصْرِهِ أَهْلِيَّتُهُ
وَضَهَرَتْ بَيْنَ الْوَرَى مُرُوءَتُهُ

دُونَ انْتِظَارِ نَالَ فِيهِ التَّعَبَا
لَيْسَ لَهُ حَدٌّ إِلَيْهِ يُقْصَدُ {
أَجَلٌ، وَلَا الْعُشْرُ وَلَوْ أَحْصَيْتُهُ {
مَنْ ذَا الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَجْمَعَهُ {
وَاصْرِفْ إِلَيْهِ يَا بُنَيَّ الْهَمَّا
عَمْرَكَ وَاحْذَرْنَ لَذِيذَ الْأَمَلِ
أُولَى الرُّسُوحِ فَاقْصِدْنَ أَهْلَ الشُّنَنِ
فَرُبَّمَا تُبْلَى بِحُبِّ الْبِدْعِ
فِي مُجْمَعٍ عَلَيْهِ أَوْ مُخْتَلَفٍ
وَجَانِبِ الْبِدْعَةِ مِمَّنْ خَلَفَا
وَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعٍ مِّنْ خَلَفٍ {
حُسْنُ السُّؤَالِ عَنْ خِيَارِ الْعُلَمَا
أَخْذِ عَنِ الْأَمْثِلِ مِنْهُمْ فَمَا تُثَلِّ
مَنْ اسْتَقْصَا فَضْلُهُ فِي الْقَوْمِ
وَعُرِفَتْ أَخْلَاقُهُ وَعِفَّتُهُ
وَاشْتَهَرَتْ لَدَيْهِمْ صَيَانَتُهُ

فَإِذَا هُوَ الْقُدْوَةُ فَالْزَمَ مَجْلِسَهُ
وَلَا تَقْيِدُ بِأُولِي الشُّهْرَةِ فِي
بِالْعِلْمِ مِنْ ذَوِي الْخُمُولِ أَنْفَعُ
لَا يَنْتَعِنَكَ الْكِبَرُ أَنْ تَأْخُذَ عَنْ
إِنْ كَانَ مِنْكَ بِالْفُنُونِ أَعْلَمَا
فَقَدْ رَوَى الْأَشْيَاخُ عَنْ طُلَّابِهِمْ
وَالْأَخْذُ عَنْ شَيْخٍ مُشَارِكٍ أَمُّ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْخٌ اجْتَنِبْ
إِذَا مِنْ بَطُونِ الْكُتُبِ قَدْ تَفَقَّهَ
مَنْ وَلَجَ الْكُتُبَ وَخَدَهُ خَرَجَ
لَا تَأْخُذِ الْقُرْآنَ عَمَّنْ أَخَذَا
كَالْأَخْذِ عَنْ كُلِّ جَهُولٍ صَحْفِي
فَلْتَنْ رُكْبَتَيْكَ فِي الْمَسَاجِدِ
وَاخْتَرْ قَرِينَا كَيْ يَشُدَّ أَرْكَا
وَاحْرِصْ عَلَى الْبُكْرَةِ وَالتَّبَكُّيرِ
ثُمَّ أَهِنْ نَفْسَكَ فِي طُلَّابِهِ

وَحَقَّهُ اخْذَرْ يَا فَتَى أَنْ تَبْخَسَهُ
سَمَاعِكَ الْعِلْمُ قَرُبٌ مُخْتَفٍ
لِطَالِبِيهِ ، فِي الزَّوَايَا يَتَّبَعُ
أَصْفَرَ مِنْكَ ، فَهُوَ غَبْنٌ فَأَعْلَمُنْ
وَاللِّسَاطِلِ الْعِظَامِ أَفْهَمَا
كَمَا رَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ مَالِكِهِمْ
نَفْعًا لِطُلَّابِ الْعُلُومِ وَأَعْمُ
أَخْذَكَ عَنْهُ لَا تَكُنْ كَالْمُحْتَطَبِ
كَمَا يَقُولُ الشَّافِعِيُّ ذُو التَّهَى
مِنْهَا - وَقِيَتْ - وَخَدَهُ كَمَا وَلَجَ
عَنْ مُصْحَفِيٍّ مِثْلِهِ فَإِنْ ذَا
مُصْحَفٍ كَمَا تَلَا فِي الصُّحُفِ
مُشَافِنَا لِكُلِّ شَيْخٍ مَاجِدٍ
وَشُدَّ - إِنْ رُمَتْ الْعُلَى - مِثْرَكَ
وَاهْجُرْ لَذِيذَ النَّوْمِ فِي السَّرِيرِ
إِنْ كُنْتَ يَا بُنَيَّ مِنْ طُلَّابِهِ

فَإِنَّهُ إِنْ تَغَطَّيَهُ كُلُّكَ لَا
مَنْ لَمْ تَكُنْ مُخْرِقَةً بِدَايَتِهِ
وَوَزَّعَ الْأَوْقَاتَ فِي النَّهَارِ
وَالْبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ وَالْمُطَالَعَةِ
وَدَبَّرَ الْمَالَ لِجَلْبِ الْكُتُبِ
وَأَخَّرَ الزَّوْاجَ كَيْ تَنْقَطِعَا
أَكْثَرَ مِنَ الصِّيَامِ كَيْ يَكُونَا
وَقَدْ مَضَى فِي ثَالِثِ الْفُصُولِ مَا
{ لَهُ تَعَرُّبٌ ، وَتَوَاضَعٌ ، وَاتِرَاعٌ }
وَأَقْنَعُ مِنَ الْقُوَّةِ بِمَا تَيْسَّرَا
وَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَا يُنَافِي
فَرَبُّنَا جَلَّ جَمِيلٌ وَيُحِبُّ
وَلْتَتَحَرَّرَ الْحُلَّ فِي مَأْكَلِكَا
فَفِطْنَةُ الْمَرْءِ يُغْطِيهَا الشَّبَعُ
وَالْعِلْمُ لَا يَطْلُبُ بِالتَّنْعِيمِ
وَقَلِيلُ الْمَنَامِ وَالْكَلَامَا

يُغْطِيكَ إِلَّا بَعْضُهُ، وَنُقِلَا
تَخَلَّفَتْ عَنِ الضِّيَا نِهَائِيَّتُهُ
وَاللَّيْلُ لِلْحِفْظِ وَالِاسْتِذْكَارِ
وَالْجَمْعِ وَالتَّخْرِيرِ وَالْمُرَاجَعَةِ
وَكُلُّ مَا تَحْتَاجُهُ فِي الطَّلَبِ
لِأَخْذِكَ الْعِلْمِ ، وَعَادِ الشَّبَعَا
لَكَ عَلَى تَحْصِيلِهِ مُعِينَا
نَظَمَهُ حَمَّادُ فِي بَيْتِ سَمَا
وَجُعْ ، وَهْنٌ ، وَاعْصِ هَوَاكَ ، وَاتَّبِعْ { }
ثُمَّ مِنَ اللَّبَاسِ مَا قَدْ سَتَرَا
تَجَمَّلَ الْمَرْءُ لَدَى الْأَضْيَافِ
لَنَا الْجَمَالَ ، وَالْمُبَاهَاةَ اجْتَنِبْ
ثُمَّ تَقَلَّلْ وَاحْتَرِسْ مِنْ بَطْنِكَ
وَرِقَّةُ الْقَلْبِ تُوَارِيهَا الْمَتَعُ
وَرَاحَةُ الْجِسْمِ وَطِيبُ الْمَطْعَمِ
وَاجْتَنِبِ الْهَزْلَ كَذَا الْخِصَامَا

وَقَلِيلِ الْمِرَاحِ فَهُوَ إِنْ غَلَبَ
وَاسْمُ بِنَفْسِكَ عَنِ التَّائِقِ
بِمَا بِهِ يَسْتَمْتِعُ الْأَطْفَالُ
مِنْ تَافِهِ الشَّرَابِ وَالْمَآكِلِ
مِثْلِ الْبَطَاطِسِ وَالْإِنْتِدَامِ
وَالْإِسْكِرِيمِ وَكَذَا الْجَالِكِيِّ
لَا تَشْرَبِ الْبَيْبِي وَلَا الْكَأْكُولَا
لِكُلِّ مَا تَرْعَبُ مِنْ طَعَامٍ
وَمَا مَضَى مِنْ أَشْهَرِ الْمَشَارِبِ
فَاغْتَذِ بِالَّذِي حَبَاكَ الْمُنْعَمُ
مِنْ نَافِعِ الشَّرَابِ وَالطَّعَامِ
فِي هَدْيِهِ ، صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
وَاحِرْضَ عَلَى مَا زَادَ فِي الْحِفْظِ وَمَا
تَأْثِيرُهُ وَنَفْعُهُ كَالْعَسَلِ
مَوْلَاكَ أَنْ يَمْنَحَكَ التَّوْفِيقَا
إِلَى اكْتِسَابِ الْعِلْمِ وَالْمَعَارِفِ

أَدَى إِلَى زَرْعِ الشَّقَاقِ وَالْعَتَبِ
فِي مَلْبَسٍ ، كَذَا عَنِ التَّعَلُّقِ
وَالْفَارِغُونَ الْهَمْلُ الْجُهَالُ
فَذَاكَ يُزْرِي بِالْحَصِيفِ الْعَاقِلِ
بِشَطَّةٍ تَخْنُقُ كَالزُّكَامِ
لَاسِيَّمَا إِنْ قُرْنَا بِالْبَيْبِي
ثُمَّ اقْتَصِدْ وَلَا تَكُنْ أَكُولَا
فَإِنَّهُ مَجْلَبَةٌ الْأَسْقَامِ
لِلْمَرَضِ الْعُضَالِ شَرُّ جَالِبِ
مِمَّا بِهِ عَلَى الْعِبَادِ يُنْعَمُ
مُؤْتَسِيًّا بِأَفْضَلِ الْأَنَامِ
هَبْ الصَّبَا وَطَاشِرُ تَرَنَّمَا
بِهِ نُمُو الْفَهْمِ مِمَّا عُلِمَا
وَكَالزَّبِيبِ بُكْرَةً ، وَلْتَسْأَلِ
وَأَنْ يُسَهِّلَ لَكَ الطَّرِيقَا
شَتَانِ بَيْنَ جَاهِلٍ وَعَارِفِ

وَاحْفَظْهُ جَلَّ شَأْنُهُ يَحْفَظُكَ مَا
وَهُوَ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ
وَقَدْ أَتَى تَصْحِيحُهُ مُقْتَرَنًا
ثُمَّ اغْتَنِمَ مِنْ قَبْلِ خَمْسِ خَمْسًا
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا مَا سَبَّحَا
فَاغْتَنِمِ الشَّبَابَ قَبْلَ الْهَرَمِ
كَذَا غِنَاكَ قَبْلَ أَنْ تَفْتَقِرَا
وَاغْتَنِمِ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ
وَهُوَ عَنِ **الْبَخْرِ** أَتَى ، وَصَحَّاحًا
بِذَاكَ حَافِظُ الزَّمَانِ ابْنُ حَجَرٍ
وَبَعْدَ ذَلِكَ يُسْأَلُ الْخُلَاصُ
يُسْأَلُ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ عُمُرِهِ
كَذَلِكَ عَنْ عِلْمِهِ سَيُسْأَلُ
ثُمَّ عَنِ الْمَالِ الَّذِي قَدْ كَسَبَهُ
وَفِيهِ فِي دَارِ الْفَنَاءِ أَنْفَقَهُ
وَفِيهِ أَبْلَى جِسْمُهُ هَلْ كَانَ فِي

حَيَاتٍ ، لَا تَعْدِلْ بِذَاكَ مَغْنَمًا
لِلْبَخْرِ **عَبْدُ اللَّهِ** حَبْرُ الْأَمَمِ
بِالْحُسْنِ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ ذِي الْغَنَاءِ
إِذْ صَحَّ عَنْ قَدْ أَرَالَ اللَّبْسَا
مُسَبِّحٌ وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ الضُّحَى
وَاغْتَنِمِ الصَّحَّةَ قَبْلَ السَّقَمِ
ثُمَّ الْفَرَاغَ قَبْلَ شُغْلٍ يُزْدَرَى
فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ غَيْرُ الْقَوْتِ
حَاكِمُهُمْ إِسْنَادُهُ ، وَصَرَّحَا
وَكَمْ مِنَ الصَّخْرِ تَفَجَّرَ النَّهْرُ
عَنْ أَرْبَعٍ وَتُكْشَفُ الْحَقَائِقُ
فِيهِ قَضَاءُ وَهُوَ سِرُّ خَبْرِهِ
هَلْ كَانَ فِي دُنْيَاهُ حَقًّا يَعْمَلُ
مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ الضَّعِيفُ اكْتَسَبَهُ
وَمَا الَّذِي فِي سَعْيِهِ قَدْ حَقَّقَهُ
دَرْبُ الْهُدَى أَوْ الضِّيَاعِ الْمُؤَسِفِ

قَدْ صَحَّ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي



هَلْ بَعْدَ ذَا يَحْسُنُ أَنْ تُضَيَّعَا
كَمَنْ رَضُوا بِالْهُونِ وَالْقُعُودِ
وَكَمْ تَرَى مَنْ لِلْبَّانِ يَغْلُكُ
أَوْ يَقْرِضُ الْفِضْفِصَ قَرَضَ الْفَارِ
تَرَاهُ دَوْمًا عَابِثًا بِالمِسْبَحَةِ
وَكُلُّ شَاخِصٍ يَرَى صُورَتَهُ
وَقَوْمَ الْعِقَالِ وَالْمِرْزَامَا
كَمْ ضَيَّعَ الْفَارِغُ مِنْ أَوْقَاتِ
بَلْ قَدْ أَضَاعَ مَا لَهُ اللَّهُ وَهَبَ
وَذَاكَ وَاللَّهُ هُوَ الْمَغْبُونُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا اِزْدَانَ الثَّمَرُ
مَنْ هَذِهِ صِفَاتُهُ لَا يَصْلُحُ
فَكَيْفَ مَنْ كَانَ بَلِيدًا جَانِحًا

بَرْزَةِ ذِي الذِّكْرِ الْحَمِيدِ الطَّيِّبِ

شَرَحَ الشَّبَابُ لَاهِيَا مُسْتَمْتِعَا
فِي طُرُقَاتِ النَّاسِ كَالْقُرُودِ
دَوْمًا وَفِي كُلِّ طَرِيقٍ يَسْلُكُ
وَهْمُهُ تَتَبُعُ الشَّمَارِ
هَلْ ذَكَرَ اللَّهُ عَلَا أَوْ سَبَّحَهُ
بِهِ ، تَمَطَّى مُضِلِحًا غُثْرَتَهُ
وَزَيْنَ الْأَزْزَارَ وَالْأَكْمَامَا
عِنْدَ وَقُوفِهِ لَدَى الْمِرَاةِ
مِنْ صِحَّةٍ وَمِنْ فَرَاغٍ وَنَشَبَ
أَخْبَرَ عَنْهُ الصَّادِقُ الْمَأْمُونُ
وَمَا تَبَدَّى فِي لَيْالِينَا الْقَمَرُ
لِلْعِلْمِ لَوْ كَانَ ذَكِيًّا يُنْدَحُ
لِلَّهِوِ ، فِيهِ غَادِيَا وَرَاضِحَا

الْبَابُ الثَّانِي

فِي ذِكْرِ أَهْمِ آدَابِ الطَّالِبِ وَالْمُعَلِّمِ ، وَعَوَاشِقِ الطَّلَبِ

وَفِيهِ : خَمْسَةُ فُصُولٍ .

الفصل الأول : فِي ذِكْرِ أَهْمِ آدَابِ الطَّالِبِ مَعَ شَيْخِهِ .

تَرْظِئَةُ

وَبَعْدَ إِيْرَادِ أَهْمِ الْأُسُسِ
وَذِكْرِ جُمْلَةٍ مِنَ الشُّرُوطِ فِي
مَنْهَجِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي التَّعْلِيمِ
وَهُوَ الَّذِي سُمِّيَ بِالْآدَابِ
وَتِلْكَ الْآدَابُ بِهَا تَأْدَبَا
كَآدَبِ الطَّالِبِ فِي التَّلَقِّيِ
عَلَيْهِ ، ثُمَّ آدَبِ الطَّلَابِ
يُخْتَصُّ بِالشَّيْخِ وَبَعْضُ يَشْمَلُ
مُبْتَدَأًا بِذِكْرِ مَا لِلشَّيْخِ مِنْ
وَذَلِكَ حَقٌّ وَاسِعٌ الْأَبْوَابِ
إِحْتَرَمِ الشَّيْخِ ، وَبَجَلُهُ ، وَلَا
تَوْقِيرُهُ وَمَا لَهُ مِنْ فَضْلِ

فِي الْأَخْذِ عَنْ كُلِّ فَقِيهِ كَيْسٍ
تَخْصِيلِهِ ، أَذْكَرُ مَا بِهِ يَفِي
مُقْتَرِنًا بِالْمَسْلُوكِ الْقَوِيمِ
بَيْنَ الْمُعَلِّمِينَ وَالطُّلَابِ
أَسْلَافُنَا وَأَوْدَعُوهَا الْكُتُبَا
عَنْ شَيْخِهِ ، وَمَا لَهُ مِنْ حَقٍّ
بَيْنَهُمْ ، وَبَعْضُ ذِي الْآدَابِ
حَقُّ الْجَمِيعِ فَأَدِرْ مَا أَفْضَلُ
حَقٌّ عَلَى طُلَابِهِ بِهِ قِمْنٌ
يَعْجِزُ عَنْهُ أَكْثَرُ الطُّلَابِ
تَنْسَ لَهُ فَضْلًا ، وَأَعْلَنَ فِي الْمَلَا
فَذَاكَ مِنْ شِمَةِ أَهْلِ النُّبْلِ

وَاصْبِرْ عَلَى جَفَوْتِهِ ، وَلْتَدْعُ لَهُ
إِلَّا الَّذِي يُوْحِيهِ قَدْ أَكْرَمَهُ
صَلَّى وَسَلَّم عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
وَوَاجِبٌ أَنْ تَخْفِضَ الْجَنَاحَا
وَقُلْ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
وَهُوَ « لَا أَقْعُدُ إِلَّا بَيْنَا
أَيُّ بِالتَّوَاضُعِ لِمَنْ عَلَّمَنَا
وَشَاوَرْنَاهُ فِي الْأُمُورِ ، وَلْتَرْمِ
بَيْنَ يَدَيْهِ سَاسِلًا عَنْ حَاجَتِهِ
وَلِنْ يُشِرْ عَلَيْكَ أَنْ تَتَّبِعَا
بِهَا قَلْبٌ وَاشْكُرْ صَنِيعَهُ
وَانْقَدْ لَهُ انْقِيَادَ مُوسَى لِلْخَضِرِ
وَلْيَكُنِ الْخِطَابُ بِالتَّعْظِيمِ
فَلَا تُخَاطِبُهُ بِتَا الْخِطَابِ
أَيُّ لَا تَقُلْ : إِنَّكَ ، أَوَّانَتْ ، وَلَا
وَقُلْ لَهُ كَمَا حَكَى الْخَطِيبُ

مَنْ ذَا الَّذِي مِنَّا الْعَلِيمُ كَمَلَهُ
فَإِنَّهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ عَصَمَهُ
نُورٌ تَفْتَحُ وَمَا وَدَّقُ هَمَى
لِلشَّيْخِ كَيْ تَذْرِعَ الْفَلَاحَا
لِخَلْفِ الْأَخْمَرِ قَوْلًا يُحْمَدُ
يَدِيكَ يَا شَيْخُ كَذَا أَمَرْنَا »
وَبِكَرِيمِ الْقَوْلِ قَدْ أَدَبْنَا
رِضَاهُ ، وَاسْتَرْشِدُهُ دَوْمًا ، وَلْتَقُمْ
مُسَارِعًا إِلَى قَضَاءِ طِلْبَتِهِ
طَرِيقَةً فِي الْعِلْمِ كَيْ تَنْتَفِعَا
فَالْكَيْسُ كُلُّ الْكَيْسِ أَنْ تُطِيعَهُ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَا قَوْلٌ سَطُرُ
مُقْتَرِنًا دَوْمًا وَبِالتَّكْرِيمِ
وَالْكَافِ وَاحْرِصْ عَلَى الْأَدَابِ
اسْمَعْ ، وَقُلْ ، لَا سِيَّمَا بَيْنَ الْمَلَا
يَا أَيُّهَا الْعَالِمُ وَالْأَرِيبُ

أَوْ مَا تَقُولُونَ بِتِلْكَ الْمَسْأَلَةِ
 وَالرَّفْعَ لِلصَّوْتِ اخْذَرْنَ بِحَضْرَتِهِ
 وَبَادِرْنَ بِالْإِعْتِذَارِ إِنْ بَدَرَ
 وَذَبَّ عَنْهُ إِنْ سَمِعْتَ أَحَدًا
 وَدَارِهِ وَبِالْغَنِّ فِي شُكْرِهِ
 وَادْخُلْ عَلَيْهِ بَعْدَ الْإِسْتِثْنَانِ
 لَا تَدْخُلْنَ مُتَسِخِّ الثِّيَابِ
 وَلَتَأْتِ قَارِغًا مِنَ الشَّوَاغِلِ
 وَدَعْ - بُنَيَّ - مَا يُنَافِي الْأَدَبَا
 لَا تُضْجِرِ الشَّيْخَ وَكُنْ فِي الطَّلَبِ
 عَلَيْهِ رِضْوَانُ الْمُهَيِّمِ الْأَحَدِ
 وَاجْلِسْ أَمَامَهُ بِأَكْمَلِ الْأَدَبِ
 لَا تُكْثِرِ التَّحْدِيقَ وَالتَّلَفُّتَا
 وَاسْتَجْمِعِ الْعَقْلَ لِفَهْمِ الدَّرْسِ
 إِنْ شَرُودَ الْبَالِ لَا يَنْتَفِعُ
 وَاخْذَرْنَ مِنَ الْعَبَثِ بِالثِّيَابِ

فَإِنَّ هَذَا أَدَبٌ مَا أَجْمَلَهُ
 فَقَدْ يَكُونُ سَبَبًا لِنَفَرَتِهِ
 مِنْكَ قُصُورٌ نَحْوُهُ فَأَخْرِضْ تَبَرُّ
 يَغْتَابُهُ، وَرُدَّ عَنْهُ الْفَنَاءُ
 وَلْتُفَشِّ فِي النَّاسِ عَظِيمَ قَدْرِهِ
 مُرَاعِيًا لِحُرْمَةِ الْمَكَانِ
 أَوْشَعْنَا كَهَيْئَةِ الْأَعْرَابِ
 مِنْ أَجْلِ فَهْمِ دُرَرِ الْمَسَاطِلِ
 فِي دَرْسِهِ كَوَسْنِ وَالشُّوبَا
 مِثْلَ **ابْنِ عَبَّاسٍ** رَفِيعِ الْأَدَبِ
 مَا هَبَّتِ الرِّيحُ وَمَا الْغَيْمُ انْتَعَقَدَ
 مُسْتَمِعًا فِي رَغَبٍ وَفِي رَهَبٍ
 وَلَا تُرَاقِبْ خَارِجًا أَوْ مِنْ أُنَى
 وَلَا تُفَكِّرْ فِي غَدٍ أَوْ أَمْسٍ
 بِعِلْمِ شَيْخِهِ وَلَا يَسْتَمْتِعُ
 وَمَا يُنَافِي مَسْلَكَ الْأَدَابِ

كَعَبَتْ بِلِحْيَةٍ وَالْأَنْفِ
وَقَرَعَ سِنَّ ثُمَّ مَدَّ الرَّجْلَ
وَالْإِمْنِخَاطَ أَحْذَرُهُ وَالتَّنَحُّنَا
مَا مِنْهُ يَسْتَحْيِي أُولُو الْمَكَارِمِ
وَاخْرُجْ مِنَ الدَّرْسِ إِذَا مَا احْتَجَّتَا
لَا تَجْعَلِ الشَّيْخَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ
لَا تَجْعَلَنَّ يَدَيْكَ خَلْفَكَ وَلَا
لِهَدْيٍ مَنْ أَنْقَذَنَا بِشُرْعَتِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا تَنْفَسَا
وَالِاثْكَاءَ أَحْذَرُوا وَالِاسْتِثْقَاءَا
كَذَلِكَ التَّشْبِيكَ بِالْأَصَابِعِ
وَلِتَحْتَزَّ مِنْ كُلِّ مَا قَدْ يُغْضِبُهُ
وَحَمَرَنَّ وَجْهَكَ إِنْ عَطَسْتَ
فَاخْرِضْ - فَدَيْتَكَ - عَلَى ذَا الْأَدَبِ
عَلَى التَّقْيِيدِ بِأَنْوَاعِ الشُّنَنِ
وَسَلَّمَنَّ عَلَى الْحُضُورِ كُلِّهِمْ

وَالنَّفْضَ لِلْكَمِّ وَفَزَكَ الْكَفِّ
تُجَاهَهُ وَصَحِيحُ وَالتَّفْلِ
بِحَضْرَةِ الشَّيْخِ كَذَا أَنْ تُصْلِحَا
مِنْ كُلِّ خَارِمٍ مِنَ الْخَوَارِمِ
مِنْهَا لَيْشَاءُ ، فَإِنْ اسْتَأْذَنْتَا
فَإِنْ ذَا مُنْتَقِصٍ مِنْ قَدْرِكَ
إِزَاءَ جَنْبَيْكَ وَعِشْ مُمْتَثِلًا
إِلَيْهِمَا وَبِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ
صُبْحٌ وَمَا اللَّيْلُ الْبَهِيمُ عَسَعَسَا
وَالِاسْتِنَادَ دَعُ وَالِاحْتِبَاءَا
وَلَا تُقَاطِعُهُ وَلَا تُنَازِعْ
وَاخْرِضْ عَلَى كُلِّ جَمِيلٍ يُعْجِبُهُ
مَعَ خَفْضِكَ الصَّوْتِ ، وَأَنْ كُنْتَا
وَكَطَمَ لَدَى تَشَاوُبٍ ، وَلِتَذَابِ
وَلِتَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى فَيْضِ الْمِنَّةِ
إِذَا دَخَلْتَ وَاخْصُصَنَّ مِنْ بَيْنِهِمْ

شَيْخَكَ بِالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ
وَلَا تُحَدِّثْ أَحَدًا بِحَضْرَتِهِ
وَجَانِبِ السَّبْقِ إِلَى الْجَوَابِ
وَلَا تُرَدِّدْ مَا يَقُولُ ، وَاحْذَرْ
إِكْمَالَهُ الْحَدِيثِ دُونَ ضَجَرِ
وَلَا تُخَطِّئْهُ لَدَى الطُّلَابِ
مُضْمَخًا بِعَاطِرِ الثَّنَاءِ
وَاسْمَعْ كَلَامَ اللُّؤْلُئِيِّ إِذْ نَظَّمَ
{ وَإِنْ بَدَتْ بَيْنَ أَنْاسٍ مَسْأَلَةٌ
فَلَا تَكُنْ إِلَى الْجَوَابِ سَاقِيًا
فَكَرَ رَأَيْتُ مِنْ عَجُولِ سَابِقِ
أَزْرَى بِهِ ذَلِكَ فِي الْمَجَالِسِ
وَالصَّنْتِ فَأَعْلَمْ بِكَ حَقًّا أَزِينُ
وَقُلْ إِذَا أَعْيَاكَ ذَلِكَ الْأَمْرُ
فَذَلِكَ شَطْرُ الْعِلْمِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ
إِيَّاكَ وَالْعُجْبَ بِفَضْلِ رَأْيِكَ

لِمَا لَهُ مِنْ رُتْبَةٍ عَلَيْهِ
فَإِنَّ هَذَا سَبَبٌ لِحِفْوَتِهِ
وَلَا تُجَادِلْهُ لَدَى الْخِطَابِ
إِظْهَارَ عِلْمِكَ بِهِ وَانْتَظِرْ
فَإِنْ تَضَجَّرْتَ لِيذَا فَاسْتَغْفِرْ
وَاكْتُبْ لَهُ الصَّوَابَ فِي خِطَابِ
تَكُنْ بِذَلِكَ ظَاهِرَ الْوَفَاءِ
مِنَ الْعِظَاتِ مَا بِهِ بُرْءُ السَّقَمِ
مَعْرُوفَةٌ فِي الْعِلْمِ أَوْ مُفْتَعَلَةٌ
حَتَّى تَرَى غَيْرَكَ فِيهَا نَاطِقًا
مِنْ غَيْرِ فَهَمٍّ بِالْخِطَاءِ نَاطِقِ
عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالتَّنَافُسِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ عِلْمٌ مُتَقَنٌ
مَا لِي بِمَا تَسْأَلُ عَنْهُ خُبْرُ
كَذَلِكَ مَا زَالَتْ تَقُولُ الْحُكْمَا
وَاحْذَرْ جَوَابَ الْقَوْلِ مِنْ خِطَابِكَ

كَمْ مِنْ جَوَابٍ أَغْصَبَ النَّدَامَةَ
 وَهَذِهِ الْأَدَابُ لَيْسَتْ تُلْتَمَسُ
 الْهَدْيُ وَالسَّمْتُ وَالْإِقْتِدَاءُ
 فَأَدِّ مَا تَسْطِيعُ مِنْ حُقُوقِهِ
 وَلْتَمَشْ خَلْفَهُ وَقَدِّمْ نَعْلَهُ
 حَاجَتُهُ إِلَّا إِذَا مَا امْتَنَعَا
 وَبَعْدَ مَوْتِهِ تَعَاهَدُ أَهْلَهُ
 خَلِيفَةً فِي نَشْرِكَ الْعِلْمِ وَلَا
 وَكُلُّ مَنْ يَذَا السُّلُوكِ التَّزَمَا
 إِنْ بَيَّنَّ عِلْمُهُمْ وَهَدْيُهُمْ جَمَعَ
 مَنْ قَالَ عَنْهُمْ شَيْخُنَا عَدُودُ
 بِدَرِّرٍ مِنْ نَظْمِهِ الَّذِي يُبْدِعُهُ
{ رَبَّنَا إِنَّ مَسْعُودَ مُقِيمِ الْمِثْلَةِ
وَكَانَ عَلَقَمَةً لِابْنِ أُمِّ
وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَحْكِي عَلَقَمَةَ
وَكَانَ مَنْصُورٌ لِإِبْرَاهِيمَا

فَأَغْتَنِمِ الصَّمْتَ مَعَ السَّلَامَةِ {

إِلَّا مِنَ الشَّيْخِ فَمِنْهُ يُقْتَبَسُ
 وَالْمَنْهَجُ الْمُسَدَّدُ الْبِنَاءُ
 وَلِتُخَرِّسَ - بَقِيٍّ - مِنْ عُقُوقِهِ
 إِلَيْهِ تَقْدِيرًا لَهُ ، وَاحْمِلْ لَهُ
 فَأَرْضِهِ مُرَدَّدًا لَهُ الدُّعَا
 بِالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ ، ثُمَّ كُنْ لَهُ
 تَبِعٌ بِذَاكَ مَا حَيَّتْ بَدَلًا
 يُسَلِّكُ حَقًّا فِي عِدَادِ الْعُلَمَاءِ
 وَهُوَ طَرِيقُ السَّالِفِينَ الْمُتَّبَعِ
 لَا زَالَ مِنْ مَعِينِهِ يَجُودُ
 وَمِنْ خَرَائِنِ الْبَيَانِ يُطْلَعُهُ
فَكَانَ يَحْكِي هَذِيهِ وَدَلَّهُ
عَبْدٌ كَهَذَا لِلنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
وَاهَا لَهُ مِنْ نَسَبٍ مَا أَكْرَمَهُ
كَذَاكَ يَحْكِي هَذِيهِ الْقَوِيمَا

وَكَانَ سُفْيَانُ بِلَا قُصُورٍ
وَمَكَذَا أَيْضًا وَكِيعٌ كَانَا
وَكَانَ أَحْمَدُ لَدَى الْجَمِيعِ
كَذَا أَبُو دَاوُدَ عِنْدَ الْكَمَلِ
حَشَرْنَا اللَّهَ مَعَ الْجَمِيعِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى

مُشَبَّهًا بِشَيْخِهِ مَنصُورٍ
مُشَبَّهًا بِشَيْخِهِ سُفْيَانَا
مُشَبَّهًا بِشَيْخِهِ وَكِيعِ
مُشَبَّهًا بِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
تَحْتَ لِوَاءِ أَحْمَدَ الشَّفِيعِ
أَصْحَابِهِ وَآلِهِ اللَّهُ عَلا {

الفصل الثاني

في ذكر أهم آداب الطالب في نفسه

وأهم الآداب التي يتعامل بها الطلاب بينهم وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في ذكر أهم آداب الطالب في نفسه:

دَعُ مَا يُنَافِيهِ مِنَ الْبَوَاقِ

فَالنُّورَ لَا يُؤْتَاهُ قَلْبُ الْعَاصِي

فَإِنَّهَا مِنْ أَكْثَرِ الْقُرْبَانِ

كَمَا أَتَى فِي كُتُبِ الْأَثْبَاتِ

صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ الْبَارِي

وَدَاوِهِ دَوْمًا بِحُسْنِ الْمُعْتَقَدِ

عَنْ خَاتَمِ الرُّسُلِ الْكَرَامِ قَدْ وَرَدَ

وَتِلْكَ مِنْ أَكْثَرِ الْمَنَاحِ

وَالزُّهْدُ فِي بَهَارِجِ الْمَطَامِعِ

فَلَيْسَ مِثْلُهُ عِلَاجٌ لِلطَّمَعِ

مَزَلَّةٌ لِأَكْثَرِ الْمَثَالِبِ

مِنَ اللِّسَانِ فَهُوَ عَدَاوَةٌ دَنِسٌ

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ ابْتِغَاءَ الْخَالِقِ

وَسَاوِرِ الْأَثَامِ وَالْمَعَاصِي

وَأَخْلِصِ النِّيَّةَ لِلرَّحْمَنِ

فَ« إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ »

عَنِ النَّبِيِّ الْخَاتَمِ الْمُخْتَارِ

وَطَهِّرْ قَلْبَكَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ

فَبِصَلَاحِ الْقَلْبِ يَصْلُحُ الْجَسَدُ

وَامْتَثِلْهُ سَائِرُ الْجَوَارِحِ

عَلَيْكَ بِالصَّدْقِ وَبِالتَّوَّاضِعِ

وَلْتَحَلَّ يَا بَنِي بِالْوَرَعِ

وَاعْصِ الْهَوَى فَإِنَّهُ لِلطَّالِبِ

وَلَيْكَ صَدْرُكَ سَلِيمًا وَاحْتَرِسْ

إِلَّا إِذَا أَلْجَمْتُهُ بِالْوَرَعِ
تَاللَّهِ قَدْ أَوْزَدْنَا الْمَهَالِكَا
يَا رَبِّ سَلِّمْنا مِنَ الْجَوَارِحِ
وَاجْتَنِبِ الْمِرَاءَ وَالْجِدَالَ
بِهِ مُعَانِدٌ، فَبَيِّنِ الدَّخَلَ
تَحَلَّ يَا بُنَيَّ بِالْإِنْصَافِ
وَفِي الرُّجُوعِ يَا فَتَى لِلْحَقِّ
تَجَمَّلَنَّ بِالْهُدَى وَالسَّمَةِ الْحَسَنِ
فِي مَطْعَمٍ، وَمَشْرَبٍ، وَمَلْبَسٍ
فِي كُلِّ مَا تَأْتِي وَكُلِّ مَا تَذَرُ
تَكُنْ بَدَا فِي عَارِفِكَ مُقْتَدَى

وَالْخَوْفِ مِنْ مَوْلَاكَ يَوْمَ الْفَزَعِ
حَقٌّ سَلَكْنَا سُبُلَهَا الْحَوَالِكَا
وَعَافِنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ فَادِحِ
إِلَّا لِدَخْضِ بَاطِلٍ قَدْ صَالَأَ
وَأَظْهَرَ الزَّيْفَ، وَوَضَحَ الْخَلَلَ
فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَوْصَافِ
نَيْلُ رِضَا الْخَالِقِ ثُمَّ الْخَلْقِ
مُحَافِظًا عَلَى شَعَائِرِ السُّنَنِ
وَمَرْكَبٍ، وَبِالنَّبِيِّ فَأَتَسِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا الْغَيْثُ انْهَمَرَ
بِهِ، وَدَاعِيَا إِلَى نَهْجِ الْهُدَى

المَطْلَبُ الشَّانِي

فِي ذِكْرِ أَمَّةِ الْآدَابِ الَّتِي يَتَعَامَلُ بِهَا الطُّلَابُ بَيْنَهُمْ

سَلَّمَ - بُنَيَّ - إِنْ دَخَلْتَ ، وَازْفَعَا
وَالشَّيْخُ فَالْتَخَصُّصُهُ بِالتَّوْقِيرِ
كَ«كَيْفَ حَالُ شَيْخِنَا» وَ«أَمْتَعَا
هَذَا الْكَلَامَ الْحَاضِرِينَ وَلْتَذَرْ
وَلْتَجْتَنِبْ تَخَطِّي الرِّقَابِ
كَأَنْ تَكُونِ نَابِعًا فِي الطَّلَبِ
وَاحْذَرْ - بُنَيَّ - أَنْ تُقِيمَ مِنْ سَبَقِ
فَالنَّهْيُ عَنْ هَذَا رَوَاهُ **ابْنُ عُمَرَ**
وَكَوْنُهُ بِهِ أَحَقُّ مُسْنَدُ
لَا تَقْبَلُنْ إِيَّارَهُ إِنْ أَشْرَكَ
إِمَّا لِفَضْلِ فَيْكَ أَوْ لِسِنَّا
وَاجْتَنِبِ التَّفْرِيقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا بَرَقَ لَمَعُ
فَإِنْ هُمَا قَدْ أَذْنَا فَلَا حَرَجَ

صَوْتِكَ بِالسَّلَامِ حَتَّى يُسْمَعَا
كَمَا مَضَى؛ لِحَقِّهِ الْكَبِيرِ
يَكْفُرُ إِلَهِي الطَّالِبِينَ «مُسْمِعَا
ذَلِكَ فِي الدَّرْسِ فَفِعْلُهُ هَذَرُ
إِلَّا لِمُقْنِعٍ مِنَ الْأَسْبَابِ
وَقَالَ شَيْخُكَ اقْتَرَبَ فَاقْتَرَبَ
لِمَجْلِسٍ؛ فَإِنَّهُ بِهِ أَحَقُّ
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ تَلَقَّيْتَهُ الزَّمْرُ
فِي مُسْلِمٍ إِلَى **ابْنِ صَخْرٍ** يَصْعَدُ
إِلَّا إِذَا الشَّيْخُ بِذَا قَدْ أَمَرَكَ
أَوْ لَانْتِفَاعٍ - يَافَقَى - بِعِلْمِكَ
لِنَهْيٍ مَنْ قَدْ خَصَّ بِالْوَحْيَيْنِ
فِي حِنْدِسِ اللَّيْلِ وَمَا نُورُ سَطَعِ
فَصَاحِبُ الْحَقِّ قَرِينٌ لِلْفَلَجِ

وَكَنْ مُعِينًا لِرِزْمِيلِ الطَّلَبِ
وَإِنْ تَكُنْ مَعَ رُفَقَاءِ فِي الطَّلَبِ
إِلَى فُؤَادِ الشَّيْخِ حَيْثُ يَرْمُقُ
وَلَا يَخْصُ أَحَدًا دُونَ أَحَدٍ
فَغَيْرُكُمْ فِي الشَّيْءِ يَمْرُحُونَ
وَإِنْ مِنْ حَقٍّ رِفَاقِ الطَّلَبِ
مُرَاعِيًا مَكَانَةَ الْأَقْرَانِ
وَوَسَطَ الْحَلْقَةِ لَا تَجْلِسْ ، وَلَا
ضَرُورَةَ تَنْجُمٍ كَالزُّحَامِ ، أَوْ
وَإِنْ رَأَيْتَ طَالِبًا مُغْتَرِبًا
بِمَنْ أَتَى يَطْلُبُهُ مُبْتَغِيًا
وَإِنْ يَكُونُوا عَدَدًا فَوَسَّعُوا
أَعْضَاءَكُمْ كَمِثْلِ ضَمِّ الرُّكْبِ
مِنْ جَارِكَ الْأَذْنَى إِلَى الْيَمِينِ
وَكَنْ وَفُورًا وَاحْتِرَازًا مِنْ كُلِّ مَا
وَلَا تَكُنْ مِثْلَ الْبَعِيرِ الْأَجْرَبِ

إِنْ كَانَ ذَا حِرْصٍ ، وَمِنْهُ اقْتَرَبِ
فَاجْتَمِعُوا فِي جِهَةِ فَهْوٍ أَحَبِّ
إِلَيْكُمْ ، وَبَيْنَكُمْ لَا يَفْرُقُ
فَلتَظْفَرُوا بِذَا الْجَوَارِ وَالرَّشْدِ
وَفِي بَحَارِ الْجَهْلِ يَسْبَحُونَ
تَوَقِيرَهُمْ وَنُصْحَهُمْ فِي آدَبِ
وَرُفَقَاءِ الدَّرَبِ وَالزَّمَانِ
تَقَعُدْ أَمَامَ جَالِسٍ بِهَا بِلَا
ضَيْقٍ مَكَانٍ ، أَوْ لِيَزُورِ أَتُوا
فَابْتَدِرْنَهُ قَاشِلًا يَا مَرْحَبًا
وَجَهَ الَّذِي يَعْلَمُ مَا قَدْ خَفِيَ
بِمَجْلِسِ الدَّرْسِ لَهُمْ ، وَجَمْعُوا
وَقَدِّمِ لِأَخِيَّتِهَا ، وَاقْتَرِبِ
أَوْ الشَّمَالِ فُزْتُ بِالْيَقِينِ
يُؤْذِي الْجَلِيسَ كَيْ تُرَى مُخْتَرَمًا
أَوْ ضُحْكَه تَنْحَى لِجِيلِ أَشْعَبِ

لَا تَشْغَلِ الشَّيْخَ بِمَا لَا يَحْسُنُ
كَمَنْ يُنَادِي أَحَدًا فِي الدَّرْسِ
وَكُلُّ مُوَلِّعٍ بِحُبِّ الشَّرْثَةِ
وَالدَّرْسُ لَا يُقْطَعُ بِالسَّفَسَافِ
**{قَالَ تَمِيسُ الْعِلْمَ وَأَجْمَلَ فِي الطَّلَبِ
وَالْأَدَبِ النَّافِعِ حُسْنُ السَّمْتِ
نَظَمَ هَذَا اللُّؤْلُؤِيُّ فَادْعُوْنَ
وَلَا تَقُمْ بِأَيِّ أَمْرٍ دُونَ أَنْ
وَأَنْ تَعْدَى فِي الْخِصَامِ طَالِبُ
إِسْنَادٍ زَجَرِهِ إِلَى الشَّيْخِ فَمَا
وَأَنْ إِلَى الشَّيْخِ أَسَاءَ الْأَدَبِ
فَنُصْرَةُ الشَّيْخِ بِلَا ارْتِيَابٍ
وَأَنْ قَصَدْتَ مَجْلِسَ الشَّيْخِ فَلَا
حَقَّكَ فِي النُّوبَةِ لِلْغَرِيبِ
وَفِيهِ قَوْلُ الْمُصْطَفَى لِلثَّقَفِيِّ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا جَنَّ الدُّجَى**

فِي الدَّرْسِ؛ فَهُوَ عَمَلٌ مُسْتَهْجَنٌ
أَوْ يَشْغَلُ الشَّيْخَ بِدَرْسِ الْأَمْسِ
فَهُوَ حَرِيٌّ يَا فَتَى أَنْ تَحْقِرَهُ
فَكُنْ بِهِ مُوْطَأً الْأَكْنَافِ
**وَالْعِلْمُ لَا يَحْسُنُ إِلَّا بِالْأَدَبِ
وَفِي كَثِيرِ الْقَوْلِ بَعْضُ الْمَقْتِ {
لَهُ، وَلِلْأَعْلَامِ فِي كُلِّ زَمَنٍ
تَسْتَأْذِنُ الشَّيْخَ فَكُنْ بِذَا قَمَنٍ
عَلَى أَخِيهِ - يَا فَتَى - فَالْوَاجِبُ
يَرَاهُ كَانَ لِلْجَمِيعِ مُلْزَمًا
فَرَدُّ فَرْجَرُهُ يَقِينًا وَجَبًا
وَاجِبَةٌ حَتْمًا عَلَى الطُّلَّابِ
تَقَدَّمَنَّ عَلَى سِوَاكَ، وَابْذُلَا
إِذْ جَاءَ مَنَقُولًا عَنِ الْخَطِيبِ
مُؤَدِّبًا، وَهُوَ بِنَا خَيْرُ حَفِيٍّ
وَمَا اسْتَفَاقَ مِنْ ضَلَالٍ ذُو حِجَا**

كَذَلِكَ ذُو الْحَاجَةِ أَوْ مَنْ قَدَّمَهُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ فَلَا
كَرَاهَةَ الْإِثَارِ فِي كُلِّ عَمَلٍ
وَلَا أَنْتَ نَوْبُهُ شَخْصٍ يَخْسُنُ
لَهُ بِذَلِكَ الشَّيْخُ وَلَيْبَدَأُ بِمَا
مِنْ حَمْدِ رَبَّنَا عَلَى الْإِنْعَامِ
عَلَى الرَّسُولِ الْمُجْتَبَى ، وَإِنْ دَعَا
وَلِيُخْضِرِ الطَّالِبُ سِفْرَهُ مَعَهُ
فَوْقَ الْبِسَاطِ وَهُوَ مَفْتُوحٌ ، وَلَا
وَاسْتَاذِنِ الشَّيْخَ وَبَعْدَ الْإِذْنِ
مِنْ أَجْلِ أَنْ يُفْهَمَ عَنْكَ ، وَاجْتَنِبْ
أَوْ مَلَّلْ أَصَابَهُ أَوْ غَمَّ

شَيْخُكَ ، قَالَ وَاجِبٌ أَنْ تُقَدِّمَهُ
تَوْشِيْرَ سِوَاكَ يَافَقِي إِذْ نُقِلَا
يَرْجُو بِهِ الْمَرْءُ ثَوَابَ اللَّهِ جَلَّ
شُرُوعُهُ فِي الْعَرْضِ حِينَ يَأْذُنُ
يُشْرَعُ فِي الْخِطَابِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ
وَالْعَطْفِ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
فَحَسَنٌ ، أَجْمِلْ بِذَلِكَ الدُّعَا
وَلَا يَلِيقُ أَبَدًا أَنْ يَضَعَهُ
يَقْلِبُهُ فَذَا سُلُوكُ حُظْلَا
اقْرَأ بِصَوْتٍ بَيِّنٍ وَاسْتَأْنِ
هَذَا إِذَا الشَّيْخُ لِمَحْظُورٍ غَضِبَ
أَوْ اعْتَرَاهُ تَعَبٌ أَوْ هَمٌّ

الفصل الثالث

في ذكر أهر آداب الشيخ في نفسه، ومع طلابه، وفي درسه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في ذكر أهر آداب الشيخ في نفسه، وبعضها يشترك معه الطلاب فيها.

لَا رَيْبَ أَنَّ الشَّيْخَ قُدْوَةٌ لِمَنْ
وَلَيَسَّقِ اللَّهَ عَلَى الدَّوَامِ
فَإِنَّهُ عَلَى الْعُلُومِ مُؤْتَمَنٌ
إِنْ يَتَّصِفَ بِالزُّهْدِ وَالْخُضُوعِ
وَبِالسَّكِينَةِ مَعَ التَّوَاضُعِ
وَلَيَمْتَثِلْ مَا قَالَهُ الْإِمَامُ
فِي نُصْحِهِ الْأَسْعَى إِلَى الرَّشِيدِ
قَالَ لَهُ: إِذَا عَلِمْتَ فَلَتَكُنْ
وَلَيْرَ - يَا هَذَا - عَظِيمُ الْأَثَرِ
لِقَوْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ: إِنَّ الْعُلَمَاءَ
وَقَدْ مَضَى فِي أَوَّلِ الْبَابَيْنِ فِي
بِالْقَصْدِ، وَهُوَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ
وَالِاخْتِلَافُ فِي قُبُولِهِ نُقِلَ

يَأْخُذُ عَنْهُ فَلْيَكُنْ حِلْسَ الشَّنْ
مُسْتَحْضِرًا رَقَابَةَ الْعَلَامِ
وَبِالَّذِي اسْتَرْعَاهُ رَبُّهُ قَمَنَ
لِلَّهِ وَالْوَقَارِ وَالْخُشُوعِ
وَالْحِلْمِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْمَطَامِعِ
مَالِكُ الْمُبْجَلِ الْهُمَامِ
هَارُونَ ذِي التَّصَرُّفِ السَّيِّدِ
مُتَّصِفًا بِالْحِلْمِ وَالسَّمْتِ الْحَسَنِ
عَلَيْكَ وَالْبُعْدِ عَنِ التَّكْبَرِ
وَرَأَتْ الْأَنْبِيَاءُ حَقًّا فَاَعْلَمَا
فَضْلُ أُولِي الْعِلْمِ بِتَخْرِيجِ يَفِي
عُوبِئِرِ ذِي الزُّهْدِ وَالْإِبَاءِ
وَلَيْسَ عَنْ مَرْتَبَةِ الْحُسْنِ يَقِلُّ

وَلْيَعْلَمْ الْعَالِمُ أَنَّ الْعِلْمَ مَا
لَهُ، وَلَا تُهْنُهُ بِالذَّهَابِ
لَا يُحْمَلُ الْعِلْمُ إِلَى بَيْتِ أَحَدٍ
وَلَا يَكُ الذَّهَابُ مِنْ شَيْخٍ إِلَى
عَنْ ابْنِ سَلَامٍ بِأَنَّهُ رَحَلَ
عَنْهُ الْغَرِيبَ، وَعَلَيَّ إِنْ ذَكَرَ
كَذَلِكَ الثَّوْرِيُّ كَانَ يَذْهَبُ
يَقْصِدُهُ الثَّوْرِيُّ، وَهُوَ أَعْلَمُ
وَلْيَكُنِ الْعَالِمُ جِدًّا مُتَّقِيًا
مِنْ مُغْرِبَاتِهَا وَمِنْ حَبَاطِلِ
وَالْأَصْلُ فِي مَتَاعِهَا الثَّقَلُ
عَلَيْهِ، وَلْيَرْضَ بِمَا يَكْفِيهِ
لَا سِيَّامًا فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ
يَرَى بَنُوهُ مِنْ مَظَاهِرِ التَّرَفِّ
وَالْعَالِمُ الصَّادِقُ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ
قَالَ الْعِلْمُ لَا يُجْعَلُ سُلْمًا إِلَى

حُصِّلَ نَفْعُهُ فَكُنْ مُعَظَّمًا
إِلَى عَبِيدِ الْمَالِ وَالْأَلْقَابِ
قَالَ الْعِلْمُ يُؤْتِي قَاتِلَهُ يَا ذَا الرِّشْدِ
آخَرَ فَهُوَ سَاطِعٌ، إِذَا نُقِلَا
مِنْ أَجْلِ إِسْمَاعِ عَلِيٍّ إِذَا نُقِلَ
فَهُوَ الْمَدِينِيُّ الْإِمَامُ الْمُشْتَهَرُ
إِلَى ابْنِ أَذْهَمَ، وَهَذَا أَعْجَبُ
مِنْهُ وَبَحْرٌ حَافِظٌ مُقَدَّمٌ
شُرُورِ ذِي الدُّنْيَا، شَدِيدَ الْفَرْقِ
فِتْنَتِهَا وَسِحْرِهَا الْمُخَاتِلِ
فَإِنَّهُ فَإِنْ فَلَا يُعَوَّلُ
مِنْ دُونِ تَقْتِيرِ عَلَى ذَوِيهِ
بِهَا الْفَقِيرُ الدَّائِمُ الْحَرَمَانِ
عِنْدَ سِوَاهُمْ مَا يُوَلَّدُ الْأَسْفَ
الْعِلْمُ ضَرْبًا مِنْ ضُرُوبِ الْحِيلِ
مَالٍ وَجَاهٍ أَوْ تَقَدُّمٍ عَلَى

مُنَافِسٍ وَلَا يَلِيْقُ أَنْ يُرَى
مَا أَجْدَرَ الْعَالِمَ بِالتَّجَرُّدِ
كَمَثَلِ حَالِ الشَّافِعِيِّ ذِي الْعَلَا
يُعْزَى إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ أَبَدًا
مِنْ خَلْقِهِ، كَذَلِكَم بِالْعَمَلِ
لَمْ يَلُهُ فِي النَّهَارِ بِالطَّعَامِ
أَمْضَاهُمَا فِي الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ
ثُمَّ عَلَى الْعَالِمِ أَنْ يُقِيمَا
تَعْظِيمَهَا مَدَى الْحَيَاةِ أَمْرًا
يَضْدَعُ بِالْحَقِّ وَلَا يُجَامِلُ
وَلْيَتَدَرَّغْ بِالصَّبْرِ مَا عَاشَ، وَهَلْ
فَالْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ قَدْ صَبَرُوا
وَمِنْ صِفَاتِ الْعَالِمِ الْمُسَدَّدِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
كَذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ قَمْعُ الْبِدْعِ
وَالْعَالِمُ الْعَامِلُ، بِالْعَزَازِمِ

★ ★ ★

حَامِلُهُ يَهْوَى الْجِدَالَ وَالْمِرَا
فَانْتُهُ عَنْوَانُ كُلِّ سُودِدِ
قَالَ: وَدِدْتُ أَنْ هَذَا الْعِلْمُ لَا
وَيَنْفَعَ اللَّهُ بِهِ مَنْ أَسْعَدَا
بِهِ، فَيَا لِلْعُلَمَاءِ الْكُْمَلِ
وَلَيْسَ فِي اللَّيْلِ مِنَ النَّوَامِ
تِلْكَ حَيَاةُ الْقُدَوَاتِ السَّادَةِ
شَعَاضِرُ الدِّينِ، وَأَنْ يُدِيمَا
وَنَاهِيَا، مُخْتَسِبًا مُشَارِبًا
وَعَنْ أَذَاءِ النُّصْحِ لَا يَثَاقُلُ
يَنْفَعُ غَيْرُ الصَّبْرِ إِنْ شَرُّ أَطْلُ
وَذَاكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ يُذَكَّرُ
إِظْهَارُ سُنَّةِ النَّبِيِّ الْأَمْجَدِ
غَرَدَ قُمْرِيٌّ عَلَى أَيْلِكَ الْحَيِّ
كَيْ يُعْبَدَ اللَّهُ بِمَا لَنَا شَرَعُ
يَأْخُذُ نَفْسَهُ، وَبِالْمَكَارِمِ

يُلْزِمُهَا ، مُجْتَهِدًا فِي الْعَمَلِ
الْمُسْتَفَادِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
مُزَكِّيًّا لِلنَّفْسِ بِالطَّاعَاتِ
مُوقِّرًا خَيْرَ الْوَرَى وَصَحْبَهُ
مُنَقِّيًّا ظَاهِرَهُ مِنْ كُلِّ مَا
يُعَامِلُ النَّاسَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ
يَبْذُلُ جَاهَهُ مَعَ الْإِنْصَافِ
يُفْشِي السَّلَامَ ، يُطْعِمُ الطَّعَامَ
يُعَامِلُ الْفَقِيرَ بِالتَّلَطُّفِ
فِي كَسْرِهِمْ قُلُوبَ أَهْلِ الْفَقْرِ
يَصِلُهُمْ مَا اسْتَطَاعَ بِالْإِنْفَاقِ
وَكُلُّ قُرْبَةٍ إِلَى الرَّحْمَنِ
وَالْعُلَمَاءِ حُجَّةُ الْمَوْلَى عَلَى الْ...
وَقُدْوَةٌ لِسَائِرِ الْأَنَامِ
فَلْيَحْذَرِ الْعَالِمُ مِنْ زَلَاتِهِ
بِزَلَّةِ الْعَالِمِ تَشَقَّى أَمْرُ

بِعِلْمِهِ طَبَقَ السُّلُوكِ الْأَمَثَلِ
وَسِيرَةِ الْمُؤْتَمَنِ الْأَوَّاهِ
مَعَ اجْتِنَابِ سَائِرِ الْآفَاتِ
مُطَهَّرًا مِنَ الدُّنْيَا قَلْبُهُ
يُزَيِّرُ بِهِ ، يَخْشَى الرَّدَى وَالْمَأْثَمَا
مِثْلُ الْبَشَاشَةِ وَلَيْسَ الْمُنْطَقِ
مُتَّصِفًا بِأَجْمَلِ الْأَوْصَافِ
وَيَصِلُ الْأَرْحَامَ وَالْيَتَامَى
مُجَانِبًا مَسَلَكَ أَهْلِ التَّرَفِ
إِمَّا بِالِاخْتِقَارِ أَوْ بِالْكِبَرِ
عَلَيْهِمْ يَرْجُو رِضَا الْخَلَاقِ
يَسْعَى لِفِعْلِهَا بِكُلِّ أَنْ
...عِبَادِ إِنْ هُمْ أَخْلَصُوا لَهُ الْعَمَلِ
إِلَيْهِمُ الْمَرْجِعُ فِي الْأَحْكَامِ
وَلْيَحْفَظِ اللِّسَانَ مِنْ آفَاتِهِ
وَيَسْتَطِيعُ شَرُّهَا وَيَعْظُمُ

قَالَ الْعِلْمُ كُلُّ الْعِلْمِ مَا بِهِ انْتَفَعَ
فَلَا يَلِيقُ بِذَوِي الْعِلْمِ الْبَطَرُ
وَالِاسْتِغَالُ بِعُيُوبِ الْخَلْقِ
وَلِيَحْذَرَ الْعَالِمُ مِنْ دَاءِ الْهَوَى
وَلِينَا بِالنَّفْسِ عَنِ التَّعَصُّبِ
وَلِيَعْنِ مَا أَمَكَنَ بِالرَّقَاقِصِ
مِنْ آيَةٍ تُثَلَّى وَنَصٌّ صَادِقٍ
وَلِيَتَلَّ آيَ اللَّهِ فِي الْأَسْحَارِ
بِـ « **عَمَلِ الْيَوْمِ** مَعَ **اللَّيْلَةِ** » قَدْ
ذَلِكَ الْإِسْمَ بَعْضُهُمْ كَذِي نَسَا
وَلِيَعْمُرِ الْأَوْقَاتَ بِالتَّصْنِيفِ فِي
وَلِيَكُ فِي تَصْنِيفِهِ مُحَقَّقًا
مُحَصَّنًا ، مُبَيَّنًا ، مُدَقَّقًا
مُعْتَنِيًا بِمَا يَعْمُ النَّفْعُ بِهِ
فَرُبَّمَا أُصِيبَ بِالْغُرُورِ
وَلِيَقِفْ سُنَّةَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى

أَرْبَابُهُ وَجَنَّبَ النَّاسَ الْبِدْعَ
وَالِاتِّصَافَ بِالرِّيَاءِ وَالْوَحَرِ
وَكُلُّ مَا يَخْدِشُ وَجْهَ الْحَقِّ
فَمَا أَصَابَ عَالِمًا إِلَّا هَوَى
لِعَالِمٍ مُعْتَبَرٍ أَوْ مَذْهَبٍ
فَهِيَ عِلَاجُ الْقَلْبِ بِالْحَقَائِقِ
وَقِصَّةِ تَذَمُّعِ عَيْنِ الصَّادِقِ
مَعَ حِرْصِهِ دَوْمًا عَلَى الْأَذْكَارِ
سُئِيَ عِنْدَ السَّالِفِينَ ، وَاعْتَمَدَ
وَبَعْدَهُ تَلْمِيزُهُ بِهِ ائْتَسَى
بَابُ مُفِيدٍ دُونَمَا تَكَلَّفِ
وَلِلنُّقُولِ جَامِعًا مُوَثَّقًا
مُعْتَرِفًا بِسَبْقِ مَنْ قَدْ سَبَقَا
وَإِنْ عَرَّتْهُ آفَةٌ فَلْيَنْتَبِهْ
فَاقْتَادَهُ لِمَوْرِدِ الشُّرُورِ
وَالِهِ وَصَحْبِهِ أُولِيَ الْوَفَا

وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ وَمَنْ تَبِعَ
كَابُنِ الْمُسَيَّبِ وَمَنْ قَدْ سَبَقَا
كَابُنِ الْمُبَارَكِ وَسُفْيَانِيهِمْ
ثُمَّ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانَ
وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنا بِهِمْ فِي جَنَّتِكَ

طَرِيقَهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ قَدْ شَرَعَ
وَمَنْ بِهِمْ فِي كُلِّ جِيلٍ لِحَقِّ
مَعَ الْبُخَارِيِّ وَحَمَّادِيهِمْ
وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ الشَّيْبَانِي
ذِي الْعِلْمِ وَالشَّعْرِ الرَّقِيقِ الْمَاتِعِ
وَنَجِّنَا مِنَ الرَّدَى بِمَنْتِكَ

المطلب الثاني

في ذكر أهم آداب الشيخ في درسه

وَقَبْلَ عَقْدِ الدَّرْسِ تَضَحِيحُ النَّيَّةِ
وَلِيَتَطَهَّرَ قَبْلَ بَدْءِ الدَّرْسِ
يَفْعَلُ هَذَا مَالِكٌ مُوقِرًا
وَلِيَجْلِسَ الشَّيْخُ مَعَ الْوَقَارِ
مُفْتَتِحًا بِحَمْدِ ذِي الْجَلَالِ
مُصَلِّيًّا عَلَى مَنْ اصْطَفَاهُ
وَلِيَتَرَضَّ عَنْ جَمِيعِ الْأَلِ
وَكُلِّ شَيْخٍ عَالِمٍ ذِي مَنْزِلَةٍ
بِالْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَانِ
وَلِيَكُ مَوْضِعُ الْجُلُوسِ بَارِزًا
عَلَى حُضُورِ الْقَلْبِ وَالتَّيَقُّظِ
فَرُبَّمَا أَدَّى اسْتِتَارُ الطَّالِبِ
مَعَ غَيْرِهِ أَوْ نَوْمُهُ أَوْ غَفْلَتُهُ
وَلِيَبْتَسِمَ فَإِنَّ الْإِبْتِسَامَا

فَكَرَّهَا مِنْ أَثَرِ فِي التَّزْكِيَةِ
مَعَ التَّطْيِيبِ وَحُسْنِ اللَّبَسِ
حَدِيثَ خَيْرِ مُرْسَلٍ إِلَى الْوَرَى
مُقْتَدِيًّا بِالْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ
مُقَدِّرَ الْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ
عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ وَاجْتِنَابَهُ
وَصَحْبِهِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ
يَحْسُنُ عِنْدَ ذِكْرِهِ الدُّعَاءَ لَهُ
فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ الْإِحْسَانِ
حَتَّى يَكُونَ لِلْجَمِيعِ حَافِزًا
وَرَضًا كُلِّ نَاشِئٍ أَوْ يَقِظٍ
عَنْ نَظَرِ الشَّيْخِ إِلَى التَّخَاطُبِ
وَذَا حُضُورُهُ كَمِثْلِ غَيْبَتِهِ
مِنْ هَذِي مَنْ قَدْ عَلَّمَ الْأَنَامَا

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ
وَكَثْرَةُ الزَّحَامِ مِمَّا يُرْعَبُ
مِنْهُ ، فَإِنْ زَادَ عَنِ الْحَدِّ ذَهَبَ
وَلَا يَكُنْ مُقْطَبًا عَبُوسًا
وَإِنْ يَكُ الشَّيْخُ بِحَالَةِ الْغَضَبِ
أَوْ شِدَّةِ النَّعَاسِ ، فَلْيَجْتَنِبِ
قَرِيبًا جَاءَ بِقَوْلٍ فَاسِدٍ
وَالْعَالِمُ الْحَصِيفُ مَنْ يُوقَرُ
بِالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَبِالتَّقَدُّمِ
وَإِنْ يَقُمْ لِبَعْضِهِمْ تَكْرِيمًا
وَالِاتِّفَاتُ مَعَ تَحْرِيكِ الْيَدِ
وَأَمْنَحُ جَمِيعِ الْحَاضِرِينَ حَظَّهُمْ
وَبَعْضُهُمْ يَأْمُرُ قَبْلَ الْإِبْتِدَاءِ
عِدَّةُ آيَاتٍ تَيَمُّنًا بِمَا
وَبَعْدَ ذَلِكَ يَدْعُوا دُعَاءَ الْخَاشِعِ
وَإِنْ تَعَدَّدَتْ دُرُوسٌ قَدِّمُوا

مَا هَبَّتِ الْأَنْسَامُ فِي الْأَصَالِ
بِالشَّيْخِ عَنْهُ ، وَالْقَلِيلُ يُطْلَبُ
بِهَيْبَةِ الشَّيْخِ فَيَنْسُ الْمُنْقَلَبُ
فَمَنْ رَأَاهُ ظَنَّهُ مَنْحُوسًا
وَالْجُوعُ ، وَالْهَمُّ ، وَشِدَّةُ التَّعَبِ
عَقْدَ الدُّرُوسِ لِفَوَاتِ الْأَرْبِ
وَلَمْ يَكُنْ إِيرَادَهُ بِقَاصِدٍ
طُلَابُهُ الْأَنْتَبَاهَ مِنْ ذُكُورِهِ
فِي السَّنِّ ، وَالْجَمِيعَ فَلْيَحْتَرِمِ
فَحَسَنٌ مَا لَمْ يَكُنْ تَعْظِيمًا
يَحْسُنُ مَعَ قَصْدٍ بِهَذَا الْمَقْصِدِ
مِنْ نَظَرِيكَ ، لَا تَخْصُ بَعْضُهُمْ
بِالدُّرُسِ أَنْ يُقْرَأَ مِنْ آيِ الْهُدَى
أَنْزَلَهُ اللَّهُ كِتَابًا مُحْكَمًا
بِكُلِّ لَفْظٍ مُسْتَجَادٍ جَامِعٍ
أَشْرَفُهَا وَهُوَ اخْتِيَارُ عِلْمًا

صَوَابُهُ ، وَاعْتَادَهُ الْأَوَاضِلُ
وَلِيَحْذِرَ الْإِمْلَالَ وَالْإِخْلَالَ
فَمَنْ أَطَالَ دَرَسَهُ أَمَلًا
وَيَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ الصَّوْتَ عَلَى
يَسْرُدِ كَلَامِهِ ، وَبِالْتَّمَهْلِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا لَيْلٌ سَجَا
وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ
مِنَ التَّلَامِيذِ لِكَيْ يَسْتَفْهَمُوا
وَلِيَصْنُ الْمَجْلِسَ عَنْ قُبْحِ اللَّغَطِ
وَلِيَضْبِطَ النِّقَاشَ وَالْجِدَالَ
وَلِيُرْشِدَ الطُّلَّابَ لِلتَّنَاصُحِ
مُحَذِّرًا مِنَ الْمِرَاءِ وَالْجَدَلِ
وَلِيَتَّخِذَ لَهُ نَقِيبًا فَطِنًا
يُرْتَبُ الطُّلَّابُ فِي الدُّخُولِ
يَسْتَنْصِتُ الْحُضُورَ ، وَالنِّيَامَا
وَالْعَقْدُ لِلدَّرُوسِ فِي الْمَسَاجِدِ

وَاخْتَارَهُ أَشْيَاخُنَا الْأَمَاسِلُ
فِي الدَّرْسِ ، أَيْ يَقْصِدُ الْإِعْتِدَالَ
كَذَا إِذَا أَوْجَزَهُ أَخْلًا
قَدَّرَ اخْتِيجَ الْحَاضِرِينَ ، ثُمَّ لَا
فَلْيُعْنَ وَهُوَ دَابُّ خَيْرِ الرُّسُلِ
وَمَا صَبَّاحُ بِالْفَلَاحِ انْتَبَجَا
مِنْ مَبْحَثٍ يُضْغِي لِأَرْبَابِ النَّهْيِ
عَنْ أَيِّ مُشْكِ حَوَاهُ الْكَلِمُ
فَإِنَّهُ ذَرِيعَةٌ إِلَى الْغَلَطِ
وَلِيَمْنَعِ الْقِيلَ بِهِ وَالْقَالَ
وَالنَّبَذَ لِلشُّحْنَاءِ وَالتَّفَاضُحِ
لِيُبْتَغُوا بِالْعِلْمِ وَجْهَ اللَّهِ جَلَّ
مُهَذَّبًا يُعِينُهُ مَا أَمَكَّنَا
مُرَاعِيًا ذَا الْفَضْلِ وَالْقَبُولِ
يُوقِظُهُمْ وَيَقْطَعُ الْخِصَامَا
يُغْنِيكَ يَا شَيْخُ عَنِ الْمُسَاعِدِ

لِمَا لَهَا مِنْ حُرْمَةٍ عَظِيمَةٍ
وَلِيُحْسِنَ الْإِنصَاتَ لِلسُّؤَالِ
وَإِنْ يَكُنْ لَا يَعْلَمُ الْجَوَابَ
وَقَدْ أَتَى عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْفَهْمِ
لِذَا يَقُولُ شَيْخُنَا «عَدُوْدُ»
قَبِيلٌ أَنْ يَشْرَعَ فِي الْجَوَابِ
الْعِلْمُ يَنْتَقِمُ وَيَنْبِي يُقْسَمُ
نِصْفُ ، وَنِصْفُهُ لَدَيَّ وَهُوَ أَنْ
وَلْيَتَوَدَّدَ لِلْغَرِيبِ إِنْ حَضَرَ
إِلَيْهِ فَالْقَادِمُ مِنْ بَعِيدٍ
وَلِأَنَّ لِلْقَادِمِ دَهْشَةً تُرَى

«وَاللَّهُ أَعْلَمُ» خِتَامٌ يُذَكَّرُ
جَمِيعُ مَنْ جَاؤُوا إِلَى الدَّرْسِ بِمَا
مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ كَمَا قَدْ أَكْرَمَا
يَمْنَحُهُ مِنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ
وَرُبَّمَا كَانَ الْخِتَامُ بِالذَّعَا

وَقِيَمَةٍ أَعْظَمَ بِهَا مِنْ قِيَمَةٍ
مِنْ أَجْلِ أَنْ يَفْهَمُهُ فِي الْحَالِ
وَقَالَ: لَا أَدْرِي فَقَدْ أَجَابَا
مَنْ قَالَ: «لَا أَدْرِي» فَنِصْفُ الْعِلْمِ
مَنْ هُوَ فِي أَغْلَامِنَا مَعْدُوْدُ
مُرَبِّيًا تَوَابِعَ الطُّلَابِ
حُسْنُ السُّؤَالِ يَا بَنِي مِنْكُمْ
أَقُولُ: «لَا أَدْرِي» رَزَقْتُمُ الزُّكْنَ
وَلَا يُضَايِقُهُ بِكَثْرَةِ النَّظَرِ
يَحْتَاجُ لِلرَّفْقِ وَلِلتَّسَدِيدِ
ثَمَاطُ - لَا رَيْبَ - بِإِحْسَانِ الْقَرَى

★ ★ ★
فِي آخِرِ الدَّرْسِ بِهِ يُذَكَّرُ
عَلَيْهِمُ الْمُؤَلَّى تَعَالَى أَنْعَمَا
بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَبَانَا آدَمَا
فَلِنَسْأَلِ الْمَزِيدَ مِنْ إِسْعَادِهِ
مُصَلِّيًا عَلَى أَجَلٍ مَنْ دَعَا

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا نَجْمُ هَوَى
وَأَن دَعَا الشَّيْخُ بِمَا قَدْ ثَبَّتَا
بِسُنَّةٍ تَكَادُ أَنْ تَغِيبَ عَنْ
وَفِي مَكُوثِ الشَّيْخِ بَعْدَ الدَّرْسِ فِي
مِنْهَا سُؤَالُ الشَّيْخِ عَنْ أَحْوَالِ
أَوْ عَنْ أُمُورٍ جَمَّةٍ لَا تَتَّصِلُ
أَوْ اسْتِشَارَةٌ ، أَوْ اجْتِنَابُ

وَأَبَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ ذُو الْجَوَى
مُكَفَّرًا عَنْ لَغْوِهِ فَقَدْ أَتَى
مَجَالِسِ التَّدْرِيسِ فِي هَذَا الزَّمَنِ
مَكَانِهِ نَفْعٌ كَبِيرٌ فَاعْرِفِ
مِنْ اخْتِصَاصِ صَاحِبِ السُّؤَالِ
بِالدَّرْسِ كَالسُّؤَالِ عَنْ أَمْرِ مُخِلٍّ
تَرَاحِمُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْبَابِ

المَطْلَبُ الثَّالِثُ

فِي ذِكْرِ أَمَّةٍ آدَابِ الشَّيْخِ مَعَ طُلَّابِهِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ

وَمِنْ أَمَّةٍ هَذِهِ الْأَدَابِ
فِي نَشْرِهِ الْعِلْمِ، وَإِظْهَارِ الْهُدَى
وَالْعَالِمِ الْحَادِثُ مَنْ يُرَغَّبُ
تَعْلِيمُهُمْ لِلَّهِ جَلَّ، يَغْتَنِي
وَمَا لِنَفْسِهِ يُحِبُّ فَلْيُحِبُّ
يُوصِي الْجَمِيعَ، يَبْذُلُ الْإِحْسَانَ
يُثْنِي عَلَى الْمُحْسِنِ، وَالْمُسِيئِ
لِلرُّشْدِ، دُونَ الْعُنْفِ وَالتَّعَسُّفِ
وَلْيَجْتَهِدْ فِي بَسْطِهِ الْعِبَارَةَ
مُصَوَّرًا دَقَائِقَ الْمَسَائِلِ
وَلْيُعْنِ بِالتَّمْثِيلِ وَالتَّعْلِيلِ
وَعِنْدَ ذِكْرِ الْإِخْتِلَافِ يُورِدُ
مَعَ الثَّنَاءِ الْجَمَّ وَالتَّرْحِمَ
وَلْيُحْسِنِ الظَّنَّ بِهِمْ مُعْتَذِرًا

إِخْلَاصُهُ لِلْوَاحِدِ الْوَهَّابِ
وَطَمْسِهِ الْجَهْلَ، وَكُتْبَتِهِ الْعِدَا
طُلَّابُهُ فِي الْعِلْمِ، إِذْ يَحْتَسِبُ
بِكُلِّ طَالِبٍ نَبِيهِ زَكِينِ
لَهُمْ، وَيُعْنَى دَاضِمًا بِالْمُغْتَرِبِ
لَهُمْ، وَيُحْيِي فِيهِمُ الْإِيمَانَ
يُرْشِدُهُمْ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَفِيئًا
وَأِنَّمَا بِالزَّفَقِ وَالتَّلَطُّفِ
دُونَ اكْتِفَاءٍ مِنْهُ بِالْإِشَارَةِ
مُسْتَرْشِدًا بِأَقْرَبِ الدَّلَائِلِ
مُسْتَشْهِدًا بِثَابِتِ الدَّلِيلِ
أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيمَا يَقْصِدُ
عَلَيْهِمْ فَهُمْ هُدَاةُ الْأُمَمِ
عَمَّا لَهُمْ مِنْ خَطَايَا قَدْ ظَهَرَا

يُؤْخَذُ مِنْ كُلِّ إِمَامٍ وَيُرَدُّ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ كُلَّ آنٍ
وَإِنْ أَرَادَ الشَّيْخُ أَنْ يَخْتَبِرَا
مَنْ فَيَهِّئِ الدَّرْسَ وَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ
وَلْيَأْمُرِ الطَّلَابَ بِالْإِعَادَةِ
تُثَبِّتُ الدَّرْسَ لَدَى الطَّلَابِ
وَلْيَأْخُذِ الْجَمِيعَ بِالتَّدْرِجِ
مُقَدِّمًا ذِكْرَ الْأَهَمِّ فَأَلْهَمُ
وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَوَاتِقِ الطَّلَبِ
وَإِنْ رَأَى تَضَجُّرًا أَوْ مَلَلًا
مِنْ بَذْلِهِ الْجَهْدَ وَأَنْ يَرْوَحَا
وَلَا يُفْضَلُ أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ
وَلَا يُمَيِّزُ أَحَدًا إِلَّا بِمَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْعَالِمَ الْأَرِيْبَا
مُرَاقِبًا أَحْوَالَهُمْ مِثْلَ الْأَبِ
يَزْجُرُهُمْ عَنْ صُحْبَةِ الْأَشْرَارِ

إِلَّا الَّذِي عَنْهُ الدَّلِيلُ قَدْ وَرَدَ
مَا غَنَّتِ الْأَطْيَارُ فِي الْأَغْصَانِ
طَلَابُهُ فَحَسَنَ كَيْ يَخْبُرَا
كَذَا أَتَى فِي طُرُقِ التَّعَلُّمِ
فَإِنَّهَا مِنْ سُبُلِ الْإِفَادَةِ
وَتُورِثُ الْقُدْرَةَ فِي الْخِطَابِ
فِي كُلِّ عِلْمٍ فَهُوَ خَيْرُ مَنْهَجٍ
وَلِيَمْنَعِ اسْتِكْثَارَهُمْ خَوْفَ السَّامِ
مَزِيدُ تَفْصِيلٍ ، سَمَوْتَ بِالْأَدَبِ
مِنْ أَحَدٍ أَوْصَاهُ أَنْ يُقَلِّلَا
عَنْ نَفْسِهِ بِمَا يُزِيلُ التَّرَحَا
عِنْدَ التَّسَاوِي فَهُوَ أَمْرٌ يُنْتَقَدُ
أَوْبَى مِنْ عِلْمٍ وَفَضْلِ عُلَمَا
مَنْ كَانَ مِنْ طُلَابِهِ قَرِيبَا
وَكَالطَّبِيبِ الْحَاقِظِ الْمُجَرَّبِ
مُرْغَبًا فِي صُحْبَةِ الْأَخْيَارِ

يَدْعُوهُمْ لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ
يَسْعَى لَهُمْ فِي سَائِرِ الْمَصَالِحِ
يُعِينُهُمْ دَوْمًا عَلَى النَّوَاضِبِ
يَسْأَلُ عَنْ غَاضِبِهِمْ مَا سَبَبُ
أَوْ غَيْرُ هَذَيْنِ مِنَ الْأَسْبَابِ
فَإِنْ يَكُنْ مُسَافِرًا تَفَقَّدَا
أَوْ عَادَهُ إِنْ كَانَ مُدْنَفًا ، وَمَنْ
وَزِينَةُ الْعَالِمِ فِي التَّوَاضُّعِ

عِنْدَ تَلَاقِيهِمْ وَالْإِفْتِرَاقِ
فَهُوَ لَهُمْ مَا عَاشَ خَيْرُ نَاصِحٍ
مُذَلَّلًا لِأَكْثَرِ الْمَصَاعِبِ
غِيَابِهِ : هَلْ سَفَرٌ أَوْ وَصَبُ
وَالْمَرْءُ غُرْضَةٌ لِكُلِّ عَابٍ
أُسْرَتُهُ ، أَكْرِمَ بِهِذَا سُودَدَا
بِهِ فُتُورٌ رَدَّهُ إِلَى السَّنَنِ
فَالزَّهْوُ وَالْعِلْمُ ذَوَا تَدَافُعٍ

الفصل الرابع

فِي ذِكْرِ أَهْمَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْنَى بِهِ طَالِبُ الْحَدِيثِ وَالْمُحَدِّثُ، وَذِكْرِ أَهْمِ تَصَانِيفِ الْحَدِيثِ وَعُلُومِهِ، وَبَيَانِ أَهْمِ الْأَدَابِ مَعَ كُتُبِ الْعِلْمِ عَامَّةً، وَذِكْرِ أَشْهُرِ قَوَاعِدِ الضَّبْطِ وَالتَّدْوِينِ وَفِيهِ مَطْلَبَانِ:

الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: فِي ذِكْرِ أَهْمَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْنَى بِهِ طَالِبُ الْحَدِيثِ وَالْمُحَدِّثُ.

مَا مَرَّ مِنْ مَحَاسِنِ الْأَدَابِ	يَشْمَلُ قَطْعًا سَاشَرَ الطُّلَّابِ
وَمِنْهُمْ طُلَّابُ عِلْمِ الْأَثَرِ	فَكَمْ لَهُمْ فِي تَشْرِيفِ مِنْ أَثَرِ
وَشَمَّ آدَابٍ بِهَا يَنْفَرِدُ	أَرْبَابُهُ، بِهَا النُّفُوسُ تَسْعَدُ
أَكْثَرُهَا - اَعْلَمْ - لَمْ يَعُدْ مُوجُودًا	فِي جِيلِنَا هَذَا، وَلَنْ يَعُودَا
قَطْعًا ؛ لِأَنَّ زَمَنَ الرِّوَايَةِ	قَدْ انْقَضَى فَلْتَحَسُنِ الذَّرَايَةَ
بِتِلْكَ الْمُصَنَّفَاتِ الزَّاحِرَةِ	وَمَا حَوَتْهُ مِنْ عُلُومٍ زَاهِرَةِ
فِي الصَّحِيحَيْنِ ابْدَأَنَّ ، وَقَدَّمَ	سَفَرَ الْبُخَارِيِّ فَسَفَرَ مُسْلِمَ
وَتَنَّى مِنْ بَعْدِهِمَا بِالسُّنَنِ	مُبْتَدَأًا بِالتِّرْمِذِيِّ الْمُتَقِنِ
لِأَنَّهُ يَحْوِي الْخِلَافَ الْعَالِي	وَمَا عَلَيْهِ مَعْقِدُ الْأَعْمَالِ
مُبَيَّنًا مَرَاتِبَ الْحَدِيثِ	لِأَنَّ ذَلِكَ مَقْصِدُ التَّحْدِيثِ
كَذَا الْإِشَارَةُ إِلَى الشَّوَاهِدِ	وغيرها مِنْ دُرَرِ الْفَرَاشِدِ

وَفِيهِ مِنْ نَقْدِ الرِّجَالِ دُرٌّ
وَمَنْ يَكُنْ فِي بَيْتِهِ يَنْتَفِعُ
كَأَنَّمَا فِيهِ نَبِيٌّ يَخْطُبُ
وَجَامِعٌ مِنْ أَكْثَرِ الْجَوَامِعِ
وَاعْنِ بِشَأْنِ الشَّنِ الرَّوَاءِ
خِتَامُهَا سِفْرُ فِتَى قَزْوِينَ
وَبَعْدَ ذَا يَحْسُنُ بِالطَّالِبِ أَنْ
أَعْنِيَ الْمُوْطَأَ وَمَا قَدْ أَوْدَعَهُ
وَمِنْ صَاحِبِ ابْنِ خَزِيمَةَ اسْتَفِيدَ
وَبِالصَّحِيحِ لِابْنِ جَبَانَ اعْتَنِ
رَتَّبُوهُ فِي سِفْرِهِ « **الإحسان** »
وَالشَّنِ الْكُبْرَى مَعَ الْمُسْتَدْرَكِ
وَمِنْ كُنُوزِ بَيْهَمَا قَدْ غُمِرَتْ
إِبْرَارُهَا يَتِمُّ بِالتَّحْقِيقِ
مِمَّنْ لَهُمْ دِرَايَةُ بِالْعِلَلِ
وَبِالْمَسَانِيدِ اشْتَغَلْ كَمُسْنَدِ

وَمِنْ عُلُومِ كَاللَّيْلِ تَزْهَرُ
بِمَا حَوَاهُ فَهُوَ بَدْرٌ يَسْطَعُ
وَهُوَ وَلَا غَرَوَ كِتَابٌ عَجَبُ
بِهِ مِنْ الْمَقُولِ كُلِّ نَافِعِ
أَيُّ لَأَبِي دَاوُدَ قَالِ النَّسَائِي
وَهَذِهِ السَّنَةُ حِصْنُ الدِّينِ
يَعْنَى بِسِفْرِ مَالِكٍ نَجْمِ الشَّنِ
مِنْ دُرَرِ الْفَقْهِ الْإِحْسَانِ الْمُتَمَعَةِ
لَكِنَّ ذَا الْكِتَابِ جُلُّهُ فَقَدْ
وَالْفَارِسِيُّ كَمْ بِشَأْنِهِ عُنِيَ
أَحْسَنَ فِيهِ غَايَةَ الْإِحْسَانِ
كَمْ بِهِمَا مِنْ غَامِضٍ لَمْ يُدْرِكِ
وَبِالْأَسَانِيدِ الطُّوَالِ احْتَجَبَتْ
فَهَلْ لِذَا التَّحْقِيقِ مِنْ فَرِيقِ
وَطُرُقِ الْأَدَاءِ ، وَالتَّحْمُلِ
إِمَامِ أَهْلِ السَّنَةِ الْمُمَجَّدِ

وَبِالْمُصَنَّفَيْنِ لِلْمُصَنِّعَيْنِ
وَمُسْنَدِ الْبَزَّازِ ، وَالْمَعَاجِمِ
وَاحْتَفِ بِالْأَفْرَادِ ، وَالْوُحْدَانِ
كَذَاكَ بِالْأَجْزَاءِ ، وَالْأَطْرَافِ
وَكُتِبَ الْمُشْكِلُ ، وَالْإِغْرَابُ
وَكُتِبَ الْمُصْطَلَحُ الْمُحَرَّرُ
وَاحْفَلْ إِذَا رُمْتَ ازْدِيَاداً بِالْعِلَلِ
وَأَمِّنِ النَّظَرَ فِي الشُّرُوحِ
وَاعْنِ بِالِاسْتِذْكَارِ وَالتَّمْهِيدِ
وَعِثْرَهَا مِنْ سَاحِرِ الْأَسْفَارِ

وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ذِي الْإِتْقَانِ
لِلطَّبْرَانِيِّ ، وَسِفْرِ الدَّارِمِيِّ
وَكُتِبَ التَّخْرِيجُ ، وَالْبُلْدَانُ
وَكُتِبَ الزَّوَادُ الظَّرَافُ
وَالنَّسَخُ ، وَالْغَرِيبُ ، وَالْأَسْبَابُ
وَكُتِبَ التَّرَاجِمُ الْمُعْتَبَرَةُ
وَهُوَ عَسِيرُ دُونِهِ وَخَزُّ الْأَسْلُ
كَالْفَتْحِ كَمْ بِهِ مِنَ الْفَتْوحِ
كَمْ بِهِمَا مِنْ مَبْحَثٍ فَرِيدٍ
يُخْطِئُهَا الْعَدُوُّ مَدَى الْأَغْصَارِ

المطلب الثاني

في بيان أهم الآداب مع كتب العلم عامة، وذكر أشهر قواعد الضبط والتدوين.

والله العلم الكتاب فاختف
خير جليس في الزمان يتحف
نعم الأنيس لا ترى منه الدخل
بكل ما يفصل الأحكاما
أو كان في بيان علم نافع
وكم كتاب بالضلال يطفح
فليكن اقتناؤك الكتابا
لا أن تراه في الرفوف مديرا
واضبطه بالعرض على الشيوخ
ثم على الأصول بالمقابلة
به أئمة الحديث وثقوا
وكل أمر يافتى ذي بال
مثنيا بحمده مصليا
صلى وسلم عليه الله ما

به لترقى في سماء الشرف
قارنه بكل ما يستظرف
خير قرين وزيل إن حفل
ويشرح الحلال والحراما
من آية، وكل أمر ماتب
وبالسؤوم والرزايا ينضح
وسيلة تحقق الرغابا
ولم تكن حتى اسمه مستحضرا
من عرفوا بالفهم والرؤوخ
صحح نوصه فذا لا مثل له
أسفارهم وكل حرف دققوا
فابدأ بـ «بسم الله» ذي الجلال
مسلمًا على ختام الأنبياء
عزدت الأطيار في جو السماء

وَفِي الْحَوَاشِي دَوْنِ التَّعْلِيلِ
وَالضَّبْطِ بِالْحَرْفِ هُوَ الْمُخْتَارُ
وَالضَّبْطُ بِالشَّكْلِ طَرِيقُ الْأَكْثَرِ
وَالْحَاءُ لِلشُّكِّ ، وَلِلتَّخْوِيلِ
(وَصَحَّ) لِلتَّصْحِيحِ أَمَا حَرْفٌ (لَا)
وَإِنْ حُرُوفٌ سَقَطَتْ أَوْ أَسْطُرُ
مِنْ جِهَةِ الْيَمِينِ وَهِيَ اللَّحَقُ
وَمَيِّزُ الْأَبْوَابِ وَالتَّرَاجِمَا
بِذَلِكَ اللَّوْنِ عَلَى الْأَسْمَاءِ
وَمِثْلُهَا الْأَبْوَابُ ، وَالْفُصُولُ
مِنْ نَصِّ آيَةٍ وَمِنْ حَدِيثٍ أَوْ
وَكَبَّرِ الْخَطَّ إِذَا تَعَدَّرَا
وَقَدْ خَلَّتْ فِي زَمَنِ الرَّوَايَةِ
آدَابُ تَدْوِينِ طَوَاهَا الزَّمَنُ
بَعْدَ اخْتِرَاعِ آلَةِ الطَّبَاعَةِ
قَدْ جَاءَ فِي «**الْفَيْهَ الْعِرَاقِي**»

وَالْخَطُّ حَسَنٌ ، لَا يَكُنْ دَقِيقًا
طَبَّقَهُ أَثَمَةً كِبَارُ
وَيَكْثُرُ التَّضْخِيفُ فِيهِ فَاحْذَرْ
عِنْدَ أَوَّلِي التَّحْدِيثِ فَافْهَمْ قِيْلِي
فَلِلزِّيَادَاتِ ، بَلَّغْتَ الْأَمَلَا
تُلْحَقُ وَفِي حَاشِيَةٍ تُسْطَرُ
تَسْمِيَةً بِنَصِّ الْأَصْلِ يُلْحَقُ
بِحُمْرَةٍ وَنَحْوِهَا مُعَلَّمَا
وَنَحْوِهَا مِنْ أَشْهَرِ الْأَرَءِ
كَذَلِكَ الْأَعْدَادُ ، وَالْمَنْقُولُ
شَوَاهِدٍ مِمَّا الرُّوَاةُ قَدْ رَوَوْا
لَوْ أَنَّ وَذَا فِي الْكُتُبِ قَدْ تَقَرَّرَا
وَزَمَنِ التَّحْدِيثِ وَالِدَرَايَةِ
وَعَثْمَا فِي عَصْرِنَا لَا يُمَكِّنُ
وَعَيْرَهَا مِنْ أَضْرَبِ الصَّنَاعَةِ
تَفْصِيلُهَا فِي أَحْسَنِ السِّيَاقِ

وَفِي شُرُوحِهَا مِنَ التَّفْصِيلِ

وَإِنْ بَلَغْتَ فِي الْقِرَاءَةِ أَوْ أَلْ.....عَرَضَ عَلَى الشَّيْخِ إِلَى فَضْلِ فَضْلٍ

عَنْ سَابِقٍ، أَوْ مَبْحَثٍ مِنْهُ فَرَعَ

أَوْ بَلَغَ الْعَرَضَ، وَبَعْضُ يَذْكُرُ

وَدُمَ عَلَى تَعْظِيمِ ذِي الْجَلَالِ

مِثْلُ «تَعَالَى» وَ«تَبَارَكَ اسْمُهُ»

وَاحْدَزَ مِنَ الرَّمْزِ بِحَرْفِ الصَّادِ

فَالرَّمْزُ - يَا بُنَيَّ - مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا تَالِ تَلَا

ثُمَّ عَنْ الصَّحْبِ تَرَضَّ إِنْ يَرِدُ

عَنْ رَمَزٍ «رَضَ» رَضَ رَبِّي عَنْقًا

ثُمَّ عَلَى الْأَسْمَةِ الْأَعْلَامِ

وَاحْرِضْ عَلَى تَارِيخِ مَا كَتَبْنَا

وَبِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فَاخْتِمِ

وَاعْتَادَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْخِتَامِ

وَبِالْإِجَارَاتِ احْتَفِلْ وَبَادِرْ

مَا فِيهِ إِضَاحٌ مَعَ التَّمْثِيلِ

عَرَضَ عَلَى الشَّيْخِ إِلَى فَضْلِ فَضْلٍ

مُصَنَّفٌ، فَكُتِبَ إِزَاءُهُ «بَلَّغْ»

مِنْ بَعْدِهِ اسْمُهُ، وَهَذَا يَنْدُرُ

نُطْقًا وَخَطًّا سَاطِرَ الْأَحْوَالِ

وَ«جَلَّ شَأْنُهُ» وَ«عَزَّ حُكْمُهُ»

إِذَا تَلَفَّظْتَ بِذِكْرِ الْهَادِي

مَعَ الَّذِي تَوْقِيرُهُ حَثْمًا وَجَبَ

وَمَا تَسَامَى ذِكْرُهُ بَيْنَ الْمَلَا

ذِكْرُ لَهُمْ مِنْ دُونِ رَمَزٍ، وَابْتَعَدَ

مَنْ سَبَّهُمْ أَلَا فَسُحْقًا سُحْقًا

فَلْتَرَحَّمْ يَا أَخَا الْإِسْلَامِ

فَهُوَ مِنَ التَّوْثِيقِ لَوْ فَطَنْتَا

عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِعِيِّ الْأَعْظَمِ

إِثْيَانَهُمْ بِ«تَمَّ» لِلِإِتْمَامِ

بِأَخْذِهَا عَنْ كُلِّ شَيْخٍ مَاهِرٍ



وَلَا تُعَزَّ أَيُّ كِتَابٍ نَادِرٍ
وَلْيَكُنِ الْكِتَابُ فِي صَيَانِهِ
وَلَا تَضَعْ نَظَارَةً أَوْ قَلَمًا
وَمِثْلُهُ كُلُّ كِتَابٍ اشْتَمَلَ
أَوْ مِنْ حَدِيثِ سَيِّدِ الْأَنَامِ
وَإِنْ بَلَّ صَفَحَاتِ الْمُصْحَفِ
لِأَنَّهُ مِنْ أَسْوَأِ الْأَدَابِ مَعَ
لَوْ بَلَّ شَخْصٌ يَا أَخِي إِضْبَعًا
عَلَى لِبَاسٍ وَاحِدٍ مِنَّا ، فَهَلْ
عَلَيْهِ ، أَوْ مَدَّ يَدًا لِيَضْفَعَا
وَلْيَكُنِ التَّرْتِيبُ بِاعْتِبَارِ
أَعْلَى الْجَمِيعِ ، وَاجْعَلِ التَّفْسِيرَ
لَوْحِي ذِي النِّعْمَةِ وَالْإِحْسَانِ
وَهَكَذَا الْأَشْرَفُ فَلْأَشْرَفُ فِي

إِلَّا لِخِلِّ ذِي وَفَاءٍ ظَاهِرٍ
مُنَزَّهَا عَنْ طُرُقِ الْإِهَانَةِ
فَوْقَ كِتَابِ رَبَّنَا ، وَعَظْمًا
عَلَى نُصُوصٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ
مِنْ كُلِّ مَا صَحَّ عَنْ الْأَعْلَامِ
بِالرِّيقِ لِلتَّفْتِيشِ جَدُّ مُوسَفٍ
كَلَامٍ مَنْ أَنْزَلَهُ لِيَتَّبِعَ
بِرَبِّقِهِ ثُمَّ أَمَرَ الْإِضْبَعَا
يَقْبَلُ ذَا كَلَّا ، فَرُبَّمَا تَفَلَّ
جَبِينُهُ ، أَوْ عَضَّ تِلْكَ الْإِضْبَعَا
أَشْرَفَهَا ، فَاجْعَلْ كِتَابَ الْبَارِي
أَسْفَلَهُ ، أَكْرَمُ بِذَا تَقْدِيرَا
الْمُسْتَعَانَ الْوَاحِدِ الْمَنَّانِ
تَرْتِيبِكَ الْعُلُومَ فَادَّابُ وَاخْتَفَ

الفصل الخامس

في ذكر أشهر عواشق طلب العلم، والتحذير منها

وإن شرعت يا فتى في الطلب
ثم تحليت بحسن الأدب
فاحذر من العواشق الكثيرة
وهي قسمان : فقسر قد ذكر
ثانيهما : عواشق الزمان
والبدأ أولاً بما قد وردا
مقتصرًا على أهم ما ذكر
أسوأها - بُقي - تركك العمل
ومثله قصدك غير الله
حذار أن تطلبُ لمنصب
بعدهما الأخذ عن الصغار
كذلك نبذ المنهج الأصيل
كعدم الأخذ عن الأعلام
من دونما تدريج ، ولا بصر
مستبصرًا بالمنهج المنتخب
مُمْتَثِلًا في رغب ورهب
لأسيما في الأعصر الأخيرة
في كتب العلم التي لا تنحصر
وهي التي تحدث كل أن
في كتب العلم هديت للهدى
في تلك الكتب **فهل من مذكر**
بما علمت ، وهو أكبر الخلل
به ، وذا من أعظم المناهي
وغيره من غرض ومأرب
في العلم ، والبعد عن كبار
في طلب العلم بلا دليل
والخوض في أسفاره العظام
بآلة شعنه على النظر

فِيمَا حَوَتْهُ هَذِهِ الْأَسْفَارُ
فِيهَا الْحِجَى، ثُمَّ مِنَ النَّوَازِلِ
كَذَا التَّهَاتُّ عَلَى التَّصْنِيفِ
كَمَا مَضَى - بُنِيَ - فِي التَّقْدِيمِ
وَبَعْضُهُمْ لِجَهْلِهِ قَدْ جَعَلَهُ
وَبَعْضُهُمْ تَرَاهُ فِي تَنْقُلِ
مِنْ عَلَيْهِمْ شَيْنًا ، وَكَالْمُنْبِتِ
وَبَعْضُهُمْ يَشْرَعُ فِي فُنُونِ
بِالْإِنْقِطَاعِ عَنْ حَيَاةِ الْعِلْمِ
فَالْعِلْمُ لَا يُؤْخَذُ جُمْلَةً وَلَا
وَمَنْ يَجِئُ إِلَى دُرُوسِ تَعْقُدِ
أَذْنَى الْمُقَدَّمَاتِ فِي الْعُلُومِ
وَهِيَ الَّتِي تُعْرَفُ - يَاذَا - بِالْأُسُسِ
مَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ بِلَا تَدْرُجِ
فَاكُلْ عِلْمٍ غَامِضٍ رَفِيعٍ
لَا يُزْتَقَى إِلَيْهِ إِلَّا عَنْ دَرَجِ

مِنَ الْغَوَامِضِ الَّتِي يَحَارُ
تَصَدَّرُ الْجُهَالُ فِي الْمَحَافِلِ
وَجُلُهُ ضَرَبٌ مِنَ التَّزْيِيفِ
فَلْتَنَا عَنْ ذَا الْمَسْلَكِ الْعَقِيمِ
طَرِيقَ تَحْصِيلِ وَذَا مِنَ الْبَلَاءِ
بَيْنَ الشُّيُوخِ وَهُوَ لَمْ يُحْصَلِ
أَصْبَحَ ، مَعَ تَضْيِيعِهِ لِلْوَقْتِ
كَثِيرَةٍ تُفْضِي إِلَى الْفُتُونِ
وَهَلْ كَمِثْلِ الْعِلْمِ يَا ذَا الْفَهْمِ
يَسْتَطِيعُ ذَاكَ بَشَرٌ فَلْتَعْقِلَا
فِي أَعْوَصِ الْعُلُومِ وَهُوَ يَفْقَدُ
يُفَرِّقُ بِشَطِّ لُجْهَاتِ الطُّومِ
فِي ثَالِثِ الْفُضُولِ جَاءَتْ يَأْنَدُسُ
كَمَنْ يَرُومُ السَّطْحَ دُونَ الدَّرَجِ
فَإِنَّهُ بِالْمَوْضِعِ الْمَنِيعِ
مِنْ دُونِهِ بَخَرٌ طُومٌ وَلُجَجِ

وَلَا يَنَالُ ذُرْوَةَ الْغَايَاتِ

وَمَنْ يَكُنْ بِالْكَبِيرِ قَدْ تَدَثَّرَا
وَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ ، فَكَبَّرَ
سُبْحَانَهُ لَذِّ رَاغِبَا ، وَسَلَهُ أَنْ
فَهْلِهِ الْخِلَالِ لِلْحِرْمَانِ
ثُمَّ دَعِ التَّسْوِيفَ وَالْأَمَانِي
وَاجْتَنِبِ الْوُقُوعَ فِي الْعِصْيَانِ
لَا يَقْتَرِبْ مِنْكَ نَزُولُ الْهَيْمَةِ

أَمَا عَوَاضُ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ
بَلْ هِيَ كَالطُّوفَانِ فِي اكْتِسَاحِهِ
قَدْ أَجْلَبَتْ وَسَاضِلُ الْإِعْلَامِ
تَقَنَّنَتْ فِي الْمُغْرِيَّاتِ الصَّارِفَةِ
مِنْ قَنَوَاتِ تَكْشِيفِ الْمَسْئُورَا
وَتَجَعُلُ الْقَدَمَ الْجَهُولَ عَالِمَا
نَاهِيكَ عَنِ شَبَكَةِ الْعَنَاقِبِ
فَإِنَّهَا عَلَى اسْمِهَا فَلْتَحْذَرِ

إِلَّا عَلَيْهِ بِالْمُقَدَّمَاتِ

وَبِالْغُرُورِ - يَا بُنْيَ - اشْتَرَا
عَلَيْهِ أَرْبَعَا ، وَبِالْمُقْتَدِرِ
تَسَلَّمَ مِنْ شَرِّ الرِّزَايَا وَالْمِحَنِ
تُقْضِي - فَجَانِبَهَا - وَلِلْخُسْرَانِ
وَاطْرَحَنَّ كَذَلِكَ التَّوَانِي
فَإِنَّهُ مَجْلَبَةُ النَّسِيَانِ
إِنْ كُنْتَ عَاشِقًا صُعُودَ الْقِمَّةِ

★ ★ ★

فَإِنَّهَا - وَاللَّهِ - فِي تَكَاثُرِ
وَقَاصِفِ الرِّيحِ لَدَى اجْتِيَاحِهِ
بِكُلِّ صَاضِلٍ عَلَى الْأَخْلَامِ
وَالْمُلْهِيَّاتِ الْقَاتِنَاتِ الرَّاشِقَةِ
وَتُبْرِزُ الْمُحْتَقَرِ الْمَغْمُورَا
وَتُبْصِرُ الظُّلْمَ بِهَا وَالظَّالِمَا
وَمَا بِهَا مِنْ أَغْرَبِ الْعَرَائِبِ
مِنْ خَوْضِ بَحْرِهَا الْعَمِيقِ الْأَخْطَرِ

فَكَمْ بِهَا مِنْ نَافِعٍ وَهَابِطٍ
وَمِنْ عَوَاضِقِ الزَّمَانِ الصُّحُفِ
مِنْ طُرُقِ الْإِلَهَاءِ وَالصَّوَارِفِ
وَلَسْتُ مُنْكَرًا بِأَنْ أَكْثَرًا
إِنْ سُخِّرَتْ لِخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَعَ سَلَامِهِ
لَأَسِيْمَا مَيْدَانُ تِلْكَ الشَّبَكَةِ
فُرْسَانُهُ الدُّعَاةُ فَلْيُشَمِّرُوا
مِنْ كَيْدِ كُلِّ كَاثِدٍ حَقُودِ
وَلْيَذْخَضُوا مَا نَسَجُوا مِنْ بَاطِلِ
وَطَالِبِ الْعِلْمِ إِذَا مَا شَرَعَا
عَنْ كُلِّ صَارِفٍ مِنَ الصَّوَارِفِ

وَكَمْ بِهَا مِنْ صَاصِبٍ وَخَاطِبِ
كَذَا الْمَجَلَّاتِ وَمَا يُكْتَشَفُ
عَنْ نَافِعِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ
هَذَايَ الْوَسَاطِلِ مُفِيدٌ لِلْوَرَى
كَمَا أَتَى عَنْ سَيِّدِ الْأَنَامِ
فِي مَبْدَأِ الْقَوْلِ وَفِي خِتَامِهِ
إِذِ اقْتِحَامُهُ جُزَافًا مَهْلَكُهُ
فِي نَشْرِ هَذَا الدِّينِ وَلْيُحَذِّرُوا
وَشَرَّ كُلِّ خَاشِنٍ حَسُودِ
وَشُبِّهِ تَذَاغٍ فِي الْمَحَافِلِ
فِي مَنْهَجٍ لَا بُدَّ أَنْ يَنْقَطِعَا
وَكَمْ لِهَذَا التَّهْجِ مِنْ مُخَالَفِ

خَاتِمَةٌ

وَهَكَذَا أَتَمَمْتُ «عُدَّةَ الطَّلَبِ»
فَاشْتَمَلْتُ عَلَى أَهَمِّ الْأُسُسِ
بِمَنْ مَضَوْا مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ
ثُمَّ تَتَبَعْتُ الشُّرُوطَ الْمُكْمِلَةَ
وَقَدْ ذَكَرْتُ مِنْ عَوَاشِقِ الطَّلَبِ
كَذَلِكَ حَفَّتْ بِكَ الْآدَابُ
دِشَارُهَا أَرْجُوزَةٌ مُحَبَّرَةٌ
وَمَهْرُهَا أَنْ تَتَحَلَّى يَا فَتَى
فَغَذَّهَا بُنَى بِالْعِبَادَةِ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِي آخِرَانَا
كَمَا يَقُولُ الشَّيْخُ ذُو الْمَعَالِي
{الْعِلْمُ مِنْ دُونِ الْعِبَادَةِ هَبَا
وَالْعِلْمُ فِي التَّمَثِيلِ مِثْلُ الشَّجَرَةِ
فَفَضْلُهُ مِنْ جِهَةٍ ، وَفَضْلُهَا
أَبْيَاتُهَا تَمَّتْ بِمَا اقْتَبَسْتُهُ

بِنَظْمٍ مَنِهَجِ التَّلَقِّي وَالْأَدَبِ «
لِذَلِكَ الْمَنِهَجِ عِنْدَ الْمُؤْتَسِّي
الرَّاسِخِينَ السَّادَةِ الْأَشْمَةِ
لِذَلِكَ الْمَنِهَجِ عِنْدَ الْكَمَلَةِ
مَا فِيهِ تَبْصِيرٌ لِأَرْبَابِ الْأَرْبِ
كَأَنَّهَا الْكَوَاعِبُ الْأَثْرَابُ
بِمَا حَوَتْ مِنْ دُرَرٍ مُنْتَشِرَةٍ
بِهَا عَلَى الْقُورِ وَلَا تَسْأَلُ مَتَى
فَإِنَّهَا الطَّرِيقُ لِلْسَّعَادَةِ
بِذَلِكَ يَا قَوْمُ مَا أَحْرَانَا
مُحَمَّدٌ مَنْ نَعْتُهُ بِ«عَالٍ»
لَا يَسْتَقِرُّ فَحْرٍ أَنْ يَذْهَبَا
أَمَّا الْعِبَادَةُ فَمِثْلُ الشَّمَرَةِ
مِنْ جِهَةٍ : شَمَرَةٌ وَأَصْلُهَا {
مِنْ نُحْبِ النَّظْمِ الَّذِي جَمَعْتُهُ

دُخْرًا لِكُلِّ طَالِبٍ فَازَيْتَ
جَعَلْتُهُ - يَا صَاحِبِي - اخْمَرَارًا
فِي أَرْضِ شَنْقِيطَ بِلَادِ الْعِلْمِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِثْمَامِ
أَنْ يَهَبَ اللَّهُ لَهَا الْقُبُولَا
يَا رَبُّ يَا سَمِيعُ يَا بَصِيرُ
يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا كَرِيمُ
إِلَيْكَ مِنْ حَوْلِي الضَّعِيفُ أَبْرَأُ
يَا رَبُّ وَفَّقْنِي إِلَى الرِّشَادِ
أَصْلِحْ سَرِيرَتِي ، وَأَخْلِصْ نِيَّتِي
يَا رَبُّ أَعْطِنِي وَلَا تَحْرِمْ نِي
وَأَفْتَحْ لِقَلْبِي الْبَلِيدِ وَأَزِلْ
وَاعْفِرْ لِمَنْ حَقَّهُمَا قَرْنَتَا
ذَلِكَ فِي الْإِسْرَاءِ : ﴿رَبِّ أَرْحَمُهُمَا﴾
وَاعْفِرْ لِأَشْيَاخِي وَمَنْ أَحَبَّنِي
إِلَى الْجَمِيعِ وَاهْدِنَا إِلَى الْهُدَى

أَرْجُوزَتِي بِحُسْنِهِ وَاكْتَمَلَتْ
مُقْتَفِيًا أَشْيَاخَنَا الْأَخْيَارَا
وَمَنْعَ الْحِفْظِ وَحِصْنِ الْفَهْمِ
مُبْتَهلاً إِلَيْهِ فِي الْخِتَامِ
فَلَمْ يَزَلْ سُبْحَانَهُ الْمَأْمُولَا
يَا مَنْ إِلَيْهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ
يَا بَرُّ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ
وَكُلُّ مَنْ عَادَاكَ رَبِّي أَشْنَأُ
وَمُدَّنِي بِالْعَوْنِ وَالْإِسْعَادِ
لَوْجِهَكَ الْكَرِيمِ وَاعْفِرْ خَوْبَتِي
رَبَّاهُ أَكْرَمَنِي وَلَا تُهِنِّي
عَنْهُ غِشَاءَ الْجَهْلِ وَالْعَجْزَ الْمَذِلَّ
بِحَقِّكَ الْأَعْظَمِ إِذْ قَضَيْتَا
وَالْأَقْرَبِينَ كُلَّهُمُ تَكْرُمَا
فِيكَ وَمَنْ أَحَبَّبْتُهُ ، وَأَحْسَنِ
وَادْفَعْ عَنِ الْأُمَّةِ أَسْبَابَ الرَّدَى

أَعِزَّهَا بِدِينِكَ الْقَوِيمِ وَأَعْلَاهَا بِنَصْرِكَ الْعَظِيمِ
 رَبَّاهُ وَفَقَّنَا إِلَى اقْتِفَاءِ مَنْ حَفِظْتَ دِينَكَ بِهِمْ يَا ذَا الْمِنَّةِ
 مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ مِمَّنِ اصْطَفُوا لِنَشْرِ دِينِكَ فَنِعْمَ الشَّرَفُ
 وَأَظْهَرْنَ لِلنَّاسِ مَنْ يُجِدُّ دَعْوَتَهُمْ حَتَّى يَعُودَ الرَّشْدُ
 وَتَسْعَدَ الْأُمَّةُ بِاتِّبَاعِ مِنْهَا جِهَهُمْ فِي سَائِرِ الْأَصْقَاعِ
 وَصَلِّ يَا رَبِّي عَلَى الْمُخْتَارِ وَاللَّهِ وَصَحْبِهِ الْأَبْرَارِ

كان الفراغ من نظمها وتبويض مسودتها قبيل غروب شمس يوم الثلاثاء الثاني عشر

من شهر صفر الخير من عام ١٤٢٦ هـ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ

المحتوى

الصفحة	العنوان
هـ - ز	تقريظ: بقلم شيخنا العلامة الشيخ محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود ((عدود)) الهاشمي الشنقيطي.
ط	تقدير: بقلم معالي الشيخ: صالح بن عبدالله بن حميد.
ي - ك	تقدير: بقلم معالي الشيخ: عبدالله بن محمد المطلق.
ل - ض	مقدمة الناظر.
	★ ★ ★
ظ	متن أرجوزة «عُدَّةُ الطَّلَبِ بِنَظْمٍ مِنْهَجٍ وَالتَّلَقِّي وَالْأَدَبِ».
١ - ٣	استهلال الناظر، والإشارة إلى منهجه في هذه الأرجوزة.
	الباب الأول
٤ - ٣٥	في فضل العلم وأهله وبيان أهم أسس التحصيل العلمي، وأن الحفاظ أهم هذه الأسس، وذكر أهم شروط تحصيل العلم.
	وفيه خمسة فصول:
٤ - ٧	الفصل الأول: في فضل العلم وأهله.
٨ - ١٠	مطلب في ثمرات العلم الشرعي.
١١ - ١٤	الفصل الثاني: في تقسيم العلوم إلى علوم الوسائل وعلوم المقاصد، مع ذكر بعض الأقسام الداخلة في هذا التقسيم وبيان ما ينبغي أن يشتغل به طالب العلم قبل الشروع في سائر العلوم.

الصفحة	العنوان
١٨ - ١٥	الفصل الثالث : في بيان أهم أسس التحصيل العلمي .
٢٨ - ١٩	الفصل الرابع : في بيان أن الحفاظ أهم هذه الأسس بعد التلقي على أيدي أهل العلم .
٢٥ - ٢٤	مبحث في التدوين الرسمي للسنن النبوية على رأس المائة .
٢٨ - ٢٦	شبهة داحضة .
٣٥ - ٢٩	الفصل الخامس : في ذكر أهم شروط تحصيله .
	★ ★ ★
	الباب الثاني
٧٦ - ٣٦	في ذكر أهم آداب الطالب والمعلم ، وعواقب الطلب .
	وفيه خمسة فصول :
٤٢ - ٣٦	الفصل الأول : في ذكر أهم آداب الطالب مع شيخه .
٤٨ - ٤٣	الفصل الثاني : في ذكر أهم آداب الطالب في نفسه ، وأهم الآداب التي يتعامل بها الطلاب بينهم .
	وفيه مطلبان :
٤٤ - ٤٣	المطلب الأول : في ذكر أهم آداب الطالب في نفسه .
٤٨ - ٤٥	المطلب الثاني : في ذكر أهم الآداب التي يتعامل بها الطلاب بينهم .
٦٢ - ٤٩	الفصل الثالث : في ذكر أهم آداب الشيخ في نفسه ، وفي درسه ، ومع طلابه في سائر الأحوال .

الصفحة	العنوان
	وفيه ثلاثة مطالب :
٥٤ - ٤٩	المطلب الأول : في ذكر أهم آداب الشيخ في نفسه وكثير منها يشترك معه الطلاب فيها .
٥٩ - ٥٥	المطلب الثاني : في ذكر أهم آداب الشيخ في درسه .
٦٢ - ٦٠	المطلب الثالث : في ذكر أهم آداب الشيخ مع طلابه في سائر الأحوال .
٦٩ - ٦٣	الفصل الرابع : في ذكر ما ينبغي أن يُعنى به طالب الحديث والمحدث ، وذكر أهم التصانيف في الحديث وعلومه وبيان أهم الآداب مع كتب العلم عامة ، وذكر أشهر قواعد الضبط والتدوين .
	وفيه مطلبان :
٦٥ - ٦٣	المطلب الأول : في ذكر أهم ما ينبغي أن يُعنى به طالب الحديث والمحدث .
٦٩ - ٦٦	المطلب الثاني : في ذكر أهم الآداب مع كتب العلم عامة وذكر أشهر قواعد الضبط والتدوين .
٧٣ - ٧٠	الفصل الخامس : في ذكر أشهر عواشق طلب العلم والتحذير منها .
٧٦ - ٧٤	الخاتمة .
٧٩ - ٧٧	المحتوى .

مَثْنُ أَرْجُوزَةٍ

عُدَّةُ الطَّلَبِ بِنَظْمِ مَنْجِي التَّلَاقِي وَالْأَدَبِ

أَوْ
«أَرْجُوزَةُ الْأَدَابِ»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَدَيَّ لَمَّا تَشَقَّيْ	كَمْ مِنْ يَدٍ لِلْمَكَيِّ
كَأَنَّ ثَوْرَ فُوقِ الْأَكَمِ	سَيَّرَنِي أَرْجُوزَةً
لَمْ يَنْسِيَهَا قَبْلَ قِيَمِ	كَأَنَّ لَوْ مَجْمُوزَةً
نَعْمَ نَمْلُ الْيَمْعِ	رِيقَةُ الطَّلَبِ قَدْ
كَتَبْتُهَا الرُّحْمَ	مَا أَلْبَسْتُ فِي رُفْضِ الْعَمَلِ
لَيْمٍ بِدِيمٍ مُنْعَمٍ	كَمْ أَبْرَدَتْ مِنْ نِعْمَتِهِ.....
مَنْ يَنْتَشِقُهُ يُزْعَمُ	فَصَارَتْ بَسْرَتِ
يَحْتَمِي وَتَحْتَمِ	تُحْيِي الْعَارِضِ
قَدْ لَا يَحَالُ يَحْمُ	فَالْأَلْبَسْتُ يَزِيدُهَا

للشيخ القرأبي
محمد سالم بن محمد علي بن عبد الوهيد
«تَشْرِيفٌ»

